مجلة الآداب، م27، ع2، ص ص 139-179 جامعة الملك سعود، الرياض (2015م/ 1436هـ)

المناهج الكمية وملائمتها لقضايا كيفية في دراسات علم الاجتماع: دراسة تطبيقية على موضوع القيم في الرسائل العلمية بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود أنموذجاً(*)

إبراهيم إسماعيل عبده محمد

أستاذ مساعد، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود

(قدم للنشر في 21/ 11/ 1435هـ، وقبل في 12/ 1/ 1436هـ)

الكلمات المفتاحية: المناهج الكمية، القضايا الكيفية، القيم

ملخص البحث: تحدد الهدف الرئيس لهذه الدراسة في التعرف على ملائمة المناهج الكمية للبحث في قضايا كيفية ضمن دراسات علم الاجتماع بالتطبيق على موضوع القيم في الدراسات الأكاديمية. وتمثلت عينة الدراسة في الرسائل العلمية التي تناولت القيم الاجتماعية ضمن برنامجي الماجستير والدكتوراه بقسم الدراسات الاجتماعية في كلية الآداب جامعة الملك سعود، وذلك في آخر خمس سنوات عند البدء في هذه الدراسة وتحديدًا أعوام (1431- 1432-1433-1434-1435هـ). واعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل المحتوى للدراسات ضمن عينة البحث. وخلصت نتائج الدراسة إلى أنَّه وعلى الرغم من أهمية النتائج الكمية التي توصلت إليها الدراسات موضع التحليل؛ إلا أنَّ موضوع القيم الاجتماعية ينطوي على العديد من الأبعاد الكامنة في إطار كل قيمة على حده، والتي يحتاج الكشف عنها إلى التنويع في الأساليب المستخدمة

(*) أود أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لمركز بحوث كلية الآداب بجامعة الملك سعود على دعمه لهذا البحث.

في جمع وتحليل البيانات، بالتوسع في التحليلات الكيفية بأساليبها المتنوعة لتفهم أبعاد القيم المدروسة، وليس بالضرورة أن يرتبط الأمر باستبعاد أساليب البحث الكمية؛ فلا تزال تبقى مهمة ومفيدة في أحوال عديدة، ويمكن المزاوجة بين كلا الأسلوبين الكمي والكيفي في تناول بعض الموضوعات ذات الطبيعة الخاصة، عندما تقتضي الضرورة العلمية ذلك.

أولاً- مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها ومفاهيمها

- مشكلة الدراسة وأهميتها:

اعتمدت الغالبية العظمي من دراسات علم الاجتماع منذ السنوات الأولى للقرن العشرين على مناهج بحثية تستند إلى طرق كمية في جمع البيانات الميدانية والتحليل الإحصائي لهذه البيانات واستخلاص النتائج، وحققت تلك المناهج انتشارًا واسعًا بصورة أوحت بأنَّ من لا يلجأ إلى هذه الأساليب الكمية لا يكون معدًا إعدادًا جيدًا وتنقصه بعض مهارات البحث العلمي، لكن هذه الصورة بدأت تتغير منذ بداية الربع الأخير من القرن الماضي؛ حينما أخذ عدد من العلماء يوجهون نقدهم إلى البحوث الكمية الإحصائية، طال فلسفتها ومرجعيتها وطرق تفسير نتائجها. وشهد العقدان الأخيران تحديدًا محاولات متزايدة للإفادة من المناهج الكيفية أو النوعية، والتي بدأت تجد قبولًا في الدوائر الأكاديمية بصورة عامة؛ بوصفها تعدُّ أكثر ملاءمة لدراسة بعض القضايا والظواهر الاجتماعية (السلطان، 2008: 3).

ومع التسليم بأهمية المناهج الكمية في دراسة الظواهر الاجتماعية اعتمادًا على ما تقدمه من بيانات إحصائية وتحليلات كمية للوصول إلى تفسيرات يمكن تعميمها في فهم هذه الظواهر؛ إلا أنَّ الاقتصار على أساليب البحث الكمي وتطويع الظواهر الاجتماعية لتتماشى معها لا يتيح للباحث - على الدوام - قياس وتفسير الظواهر الاجتماعية بالدقة المطلوبة؛ حيث إنَّ البحث الكمي يتخذ من منهج العلوم الطبيعية المنهج الأوحد عند البحث في الظواهر الاجتماعية دون الأخذ في الاعتبار خصوصية هذه الظواهر التي تتسم بالتغير المستمر بجانب تعدد الأبعاد التي تنطوي عليها (القرني، 2009: 1-2).

وفي ضوء ما تقدم، تتحدد مشكلة البحث في تناول ملائمة المناهج الكمية لقضايا كيفية في دراسات علم الاجتماع؛ دون أن يكون الهدف من ذلك إثارة إشكالية تفضيل أيٍّ من المنهجين الكمي أو الكيفي على الآخر بمعنى استبعاده؛ فمن الناحية العلمية يبقى هذا الطرح غير موضوعي، ومن الناحية العملية يبقى غير مفيد؛

فدراسة الظواهر الاجتماعية تبقى بحاجة إلى كلا المنهجين؛ لكن ما تسعى إليه هذه الدراسة يرتبط بالبحث في ملائمة المنهج الكيفي لدراسة بعض القضايا التي تنطوي على جوانب ضمنية غير ظاهرة؛ من منطلق أنَّ الاعتماد على المنهج الكمي في دراستها لا يساعد بالصورة المطلوبة في الكشف عن تلك الجوانب الخفية؛ لاسيما عندما يتعلق الأمر بموضوع سوسيولوجي مهم كموضوع القيم الاجتماعية.

- أهداف الدراسة:

تحدد الهدف الرئيس لهذه الدراسة في التعرف على ملائمة المناهج الكمية للبحث في قضايا كيفية ضمن دراسات علم الاجتماع، بالتطبيق على موضوع القيم في الرسائل العلمية بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود كنموذج. وينبثق عن هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

1- الوقوف على محكَّات أو معايير اختيار القيم التي تناولتها الدراسات موضع التحليل ضمن عينة البحث.

2- التعرف على ملائمة الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسات ضمن عينة البحث لدراسة القيم الاجتماعية المحددة.

3- الكشف عن النواحي التي يمكن تطويرها في الدراسات ضمن عينة البحث في ضوء تطبيق مناهج كمية لدراسة القيم الاجتماعية.

- مفاهيم الدراسة:

1-مفهوم البحث الكمي: Quantitative Research

يشير (سليم، 2012) إلى أنَّ البحث الكمي هو "نوعٌ من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد على الأساليب الإحصائية في الغالب، في جمعها للبيانات وتحليلها. كما تهدف المناهج الكمية في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة".

- التعريف الإجرائي:

يقصد بالبحث الكمي في هذه الدراسة الإشارة إلى: "منهجية رئيسة في البحث الاجتماعي تهدف إلى تطبيق أساليب بحثية تعتمد على القياس والأساليب الإحصائية سواء فيما يتعلق بجمع البيانات أو فيما يخص تحليلها، فيما يعرف بتكميم معطيات البحث وبياناته والتعبير عنها إحصائيًا من أجل فهم الظاهرة الاجتماعية وتفسيرها واستخلاص القوانين المؤثرة في تطورها".

2- مفهوم البحث الكيفي: Qualitative Research

يعرف (العبد الكريم، د.ت: 1) البحث الكيفي (النوعي) بأنَّه: "منهجية في البحث في العلوم الاجتماعية تركز على وصف الظواهر والفهم الأعمق لها، ويختلف عن البحث الكمي الذي يركز عادة على التجريب وعلى الكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات العددية. فالسؤال المطروح في البحث النوعي سؤال مفتوح النهاية ويهتم بالعملية والمعنى أكثر من اهتمامه بالسبب والنتيجة".

- **التعريف الإجرائي:**

يقصد بالبحث الكيفي في هذه الدراسة الإشارة إلى: "منهجية رئيسة في البحث الاجتماعي تهدف إلى تطبيق أساليب بحثية نوعية لا كمية؛ بهدف الوصول إلى أقصى درجة ممكنة من الفهم للظاهرة الاجتماعية المدروسة، من خلال الخوض في تفاصيلها، والوقوف على أبعادها الكامنة، والعوامل المؤثرة في استمرارها وتطورها؛ وبشرط أن يتم ذلك في السياق الطبيعي للظاهرة ودون القيام بأي إجراء من جانب الباحث من شأنه أن يعدِّل من مسارها أو يعمل على تفسيرها على نحو مخالف للحقيقة أو يضمنها رؤية متحيزة غير موضوعية".

3-مفهوم القيم: Values

يقدِّم روكيتش Rokeach نموذجًا لدراسة القيم، بتصوره للقيم، بأنها: "معايير متعلمة تهيئنا للفعل كما نفعل. وتتولد من نسق المعتقد المعرفي والنسق الوجداني كزوجٍ مترابطين لا يمكن فصل بعضهما عن بعض. والاتجاهات ما هي إلا السطح، أو أكثر تحديدًا، تجليات هذه القيم الضمنية" (في: بومغيزة، 2006: 153). ويحلل روكيتش القيم بثلاثة عناصر، وهي: "العنصر المعرفي، ويعتمد عليه الانتقاء والاختيار الذي يقوم به الفرد للقيم أثناء تفاعله مع البيئة المحيطة به، والعنصر الوجداني، ويعبر عنه في ضوء تفضيل الفرد لقيم معينة دون غيرها، أو شعوره أنَّ قيمًا محددة تكون إيجابية أو مرغوبة، بينما تكون أخرى سلبية أو منبوذة، والعنصر الثالث هو العنصر السلوكي - النزوعي ويعمل كموجه لسلوك الفرد، حيث تؤثر القيم في السلوك حين تيسر مجالًا أو إطارًا للاختيار بين بدائل السلوك. ويعرَّف النسق القيمي بأنَّه ذلك البناء أو التنظيم الشامل لقيم الفرد، وتمثل كل قيمة في هذا النسق عنصرًا من عناصره، وتتفاعل هذه العناصر معًا لتؤدِّي وظيفة معينة بالنسبة للفرد" (في: العتيبي وآخرون، 1428هـ: 38-39).

- **التعريف الإجرائي:**

يقصد بمفهوم القيم في هذه الدراسة الإشارة إلى: "المعايير المرجعية التي يصنف على أساسها السلوك الفردي أو الجماعي من حيث كونه مقبولًا ومرغوبًا فيه اجتماعياً أو غير مقبول أو مرغوب فيه، كما تعمل على توجيه سلوك الأفراد في علاقاتهم ببعضهم البعض داخل المجتمع، وتتسم تلك المعايير بالثبات النسبي، كما تتداخل عوامل عدّة في تكوينها، لاسيما الدين والتوجهات الأخلاقية وما يتعلق بثقافة المجتمع ككل".

ثانياً – الإطار النظري للدراسة

أ- المنهج الكيفي وإشكاليات تطبيقه في الدراسات السوسيولوجية:

عندما قام أوجست كونت (1798 -1852) بصياغة مصطلح "علم الاجتماع" في منتصف القرن التاسع عشر، توقع بروزه كعلم وضعي على نهج العلوم الطبيعية؛ لكن بمرور الوقت تبيّن أنَّ العمليات الاجتماعية من الصعب ضبطها- جميعاً – ضمن قوالب نمطية، الأمر الذي ينطبق أيضًا على كل من الفاعل المشارك في المجتمع والقائم بالبحث الاجتماعي (كونت وهيكوك، 2011: 8). ويشير (جينغرخ، 2011: 141) إلى أنَّ من المتفق عليه اليوم أنَّ الأساليب الكيفية والكمية والمقارنة هي ليست متناقضة في جوهرها بل متكاملة؛ فخلال العقد الأول من القرن العشرين كانت الأساليب الكمية بشكل عام هي التوجه الجدي والموضوعي الوحيد بنظر كثير من المتخصصين، بينما تمَّ التقليل من شأن الأساليب الكيفية باعتبارها عديمة الجدوى أو أنَّ دورها هامشي غير ملموس، إلا أنَّه ومع مرور الوقت، تغيرت المعادلة السابقة بين أساليب البحث الكمي المهيمنة وأساليب البحث الكيفي الهامشية، حيث ظهرت أهمية تلك الأخيرة في مجال الدراسات السوسيولوجية المتخصصة.

وتبرز في هذا الإطار رؤيتان: الأولى تنطلق من أنَّ المنهج الكمي يملك ما يؤهله علميًا ويجعله يحاكي العلوم الطبيعية، ويستطيع بالتالي، أن يقدِّم حقائق علمية مستقاة من صلب الواقع والظواهر الاجتماعية، أمَّا الثانية: فتنطلق من أنَّ المنهج الكيفي يغوص في دراسة الواقع ليقدم المعطيات الفريدة والمتميزة. وعلى الرغم من احتدام النقاش في الغرب؛ لاسيما في الولايات المتحدة تحديدًا منذ الثلاثينيات من القرن الماضي حول مدى ملائمة المنهج الكمي لدراسة كافة الظواهر الاجتماعية بلا استثناء؛ إلا أنَّ الدراسات

السوسيولوجية في المنطقة العربية استمرت – في معظم الأحيان – تكتفي بالاستعانة بالمنهج الكمي دون الكيفي، وسار على هذا النهج كثير من الباحثين في دراستهم للظواهر الاجتماعية، بل إنَّ تدريس مناهج البحث في كثير من أقسام علم الاجتماع بالجامعات العربية لا يعطي الأهمية الملائمة للمنهج الكيفي (لعياضي، 2010: 10-11). وإن كان الباحث يعتقد أنَّ هذا التوجه بدأ ينحسر تدريجيًا، حيث يتنامى الاهتمام بالدراسات الكيفية في الوقت الحالي مقارنة بفترات سابقة.

ويذهب (حجر، 2003: 136-137) إلى أنَّ البحث الكيفي هو: "محاولة الحصول على الفهم المتعمق للمعاني والتعريفات التي يقدمها المبحوثون لموقف ما عند سؤالهم حوله، بدلًا عن القياس الكمي لمميزات سلوكياتهم تجاه ذلك الموقف. ويوجد هذا الاهتمام في مختلف التقاليد البحثية الكيفية المتعددة التي برزت مؤخرًا في مجال البحث الاجتماعي بشتى اهتماماته وميادينه، من أهمها: الفنومنولوجيا (الظاهراتية) والإثنوجرافيا والإثولوجيا البشرية (دراسة السلوك الطبيعي البشري) وعلم النفس البيئي وتاريخ الحياة والتفاعلية الرمزية والنظرية المجذرة والاستدلاليات وغيرها". ويعرف (سليم، 2012) البحوث الكيفية (النوعية) بأنَّها: "نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بناؤها بوجهات نظر الأفراد، والجماعات المشاركة في البحث. كما تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها". ويذكر "أنسليم ستراوس" أنَّ مصطلح البحث الكيفي يقصد به: "أي نوع من البحوث لم يتم التوصل إليها بواسطة الإجراءات الإحصائية، أو بواسطة أي وسائل أخرى من الوسائل الكمية". ويشير (القرني، 2009: 5-6) إلى أنَّه يمكن تحديد مفهوم البحث الكيفي بأنَّه: "البحث عن الطبيعة الجوهرية للظواهر كما هي في الواقع. ومن هنا فالبحث الكيفي يستند على البعد الذاتي للخبرة الإنسانية التي هي دائمة التغيير وفقًا لمعطيات الزمان والمكان. فالباحث بهذا المنهج لا يستطيع تحييد ذاتية المهنية فهو جزء من الظاهرة المدروسة يؤثر ويتأثر بها". ويوضح (الرفاعي، 2011: 690) أنَّ البحوث الكيفية (النوعية) تعرف بأنَّها: "سلسلة من التوقعات والتناقضات والأحكام غير المؤكدة، وعلى الرغم من ذلك توفر البحوث الكيفية (النوعية) العديد من الوسائل التي يمكن بواسطتها تعرف كيفية تعامل الأفراد مع عالمهم".

والملاحظ أنَّ البحوث الكيفية تعد الإطار أو السياق الذي تحدث فيه الظاهرة محل البحث جزءًا من الظاهرة ذاتها، وهنا لا يقوم الباحث بأية محاولة لإدخال ضوابط تجريبية على الظاهرة محل الدراسة، أو يتحكم في المتغيرات الخارجية المحيطة بها بأيِّ صورة من الصور، حيث يتم فحص ودراسة كل جوانب المشكلة محل الدراسة كما هي (ريان، 2003: 3)، من أجل الكشف عن خصائصها والمتغيرات المؤثرة في تطورها وذلك على النحو الذي يساعد على فهمها بشكل صحيح.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ تطبيق المنهج الكيفي في الدراسات السوسيولوجية يصطدم بعدد من الإشكاليات الجوهرية ومن أبرزها ما يلي:

1- إشكالية تباين نظرة البحوث الكيفية للظواهر الاجتماعية مقارنة بالبحوث الكمية: فالواقع إنَّ الاختلاف بين المنهجين الكمي والكيفي لا يكمن في الجانب الإجرائي فقط، الذي جعل المنهج الكمي يسعى إلى تكميم معطيات البحث وبياناته والتعبير عنها إحصائيًا، ودفع المنهج الكيفي إلى محاولة استجلاء المعاني عبر تأويل المعطيات النوعية، بل يستند إلى تباين نظرة كلًا منهما إلى الظواهر الاجتماعية؛ حيث "تَنطلق البحوث الكمية من النموذج التفسيري Paradigm الوضعي الذي يرى أنَّ الحقيقة الاجتماعية لا توجد سوى في حالتها الملموسة والمستقلة عن كل رأي أو موقف، تنتظر أن تُستطلع وتُكتشف. و يُنظر إليها على أساس أنَّها ذات بُنية مغلقة تتشكل من عناصر قابلة للقياس بينما تنطلق البحوث الكيفية من نموذج تفسيري مغاير تجسده البنائية الاجتماعية". ولقد اكتسب هذا النموذج التفسيري هذا المسمى؛ لأنه يسمح ببناء سياقات لوصف الظواهر وفهمها، اعتمادًا على أنَّ البنائية الاجتماعية لا ترى الظواهر الاجتماعية والثقافية في صيغتها النهائية، بل تراها في طور البناء والتُشكل؛ ما يشير إلى أنَّ إدراك الواقع الاجتماعي لا يتم بدون وجهات نظر الأشخاص الفاعلين، لذا لابد من استجلاء تأويلهم لأوضاعهم والظواهر الاجتماعية (لعياضي، 2010: 12-13).

2- إشكالية الموضوعية في البحوث الكيفية: عمد النموذج الوضعي في العلوم الاجتماعية إلى ترسيخ تصور لموضوعية المعرفة يستند إلى المعطيات الإحصائية التي توفرها البحوث الكمية؛ استنادًا إلى أنَّ المعالجة الكمية للبيانات والمعطيات تمنحها طابعًا موضوعيًا، وتجعلها بمنأى عن ذاتية الباحث، كما تدل الموضوعية في المنهج الكمي على إمكانية الوصول إلى النتائج ذاتها ، إذ أعيد استخدام أدوات البحث

والطريقة ذاته، لكن مثل هذه الرؤية تتجاهل أن المنهج الكيفي "لا يحصر الموضوعية في الناحية الإجرائية، بل يدركها ضمن رؤية فكرية أعمق، ترى أنَّ الموضوعية كمفهوم ليست سوى تعبيرًا عن توافق اجتماعي، أي أنَّ ما هو موضوعي يتناسب مع ما نتفق على اعتباره أنَّه كذلك في سياق معين، أي إمكانية أن يتغير هذا الاتفاق بتغيير السياقات" (لعياضي، 2010: 13-14).

ومن ناحية أخرى، لقد أثبت البحث الكيفي خطأ الاعتقاد بأنَّ البحث الاجتماعي بشكل عام لا يعد موضوعيًا إلا إذا اتبع إجراءات تحقيق الموضوعية في مناهج العلوم الطبيعية، وبأنَّ نموذج العلم الطبيعي هو الذي يحدد علمية الدراسة في المجال الاجتماعي. وكما يذكر(حجر، 2003) فقد "آن الأوان لكي تتحرر العلوم الاجتماعية من هذه العقدة، وأن يتم تحليل العديد من المفاهيم المستخدمة في البحث الاجتماعي والمستمدة من مجال البحث في العلوم الطبيعية - كالموضوعية والتنبؤ والتحكم والقانون والحتمية وغيرها - بأسلوب متعمق يؤدِّي في النهاية إلى استيعابها في إطار الواقع الاجتماعي المدروس حتى يتم فهمه وتفسيره وتغييره بشكل فعال.... مع ملاحظة أنَّه من الضروري دراسة التطور التاريخي للظاهرة الاجتماعية - ليس فقط للتعرف على التغير الذي حدث في شكلها وبنائها، وإنما للتعرف على ما حدث لتصورها في وعي الأفراد من تغير، وتبيان طبيعة العلاقة بين شكل الظاهرة والجوهر الذي تقوم عليه. ولابد للباحث الكيفي أن يتمتع بصفة الملاحظ المشارك من ناحية، والمراجع للإطار النظري المستخدم من ناحية أخرى، أي أن يستخدم ما يسمى بأسلوب الممارسة التأملية (reflexive practice)"(حجر، 2003: 140-142).

3- إشكالية الصدق والثبات في البحوث الكيفية: فمع أنَّ مفهوم الصدق ارتبط في أذهان الباحثين بالبحث الكمي؛ إلا أنَّ هذا المفهوم في البحث الكيفي يشير "عادة إلى أنَّ البحث يتمتع بالواقعية والمنطقية والثقة. وهناك العديد من المحاولات الرامية إلى تطوير استخدام معيار الصدق في البحث الكيفي منها إسهامات "كيرك" و"ميللر" و"ليكومت" و"بريسيل" و"لنكولن" و"جوبا" و"ماكسويل". ويشير "ماكسويل" إلى ثلاثة أنواع من الصدق يعتبرها الأهم في مجال البحث الكيفي وهي الصدق الوصفي والصدق التأويلي أو التفسيري والصدق النظري. فضلًا إلى نوعي الصدق التقليديين الآخرين وهما الصدق الداخلي، أي المقدرة على استجلاء العلاقة بين

المتغيرات المستقلة والتابعة، والصدق الخارجي، أي المقدرة على التعميم خارج نطاق مجالات البحث المحددة". ولا يعني هذا تجاهل، إنَّ إحدى المهددات المحتملة للصدق في البحث الكيفي تتمثل في إمكانية عدم حيادية الباحث أحيانًا، خاصة وأنَّ المنهج الكيفي أقل تأطيرًا مقارنة بالمنهج الكمي، وأنه يُمكن من الباحث أن يتوصل إلى ما يريده هو من حقائق، لاسيما إذا لجأ إلى تدوين ملاحظاته بطريقة انتقائية، لكن مثل هذا التهديد يمكن تجاوزه بما يعرف باستراتيجية التأمل والهادفة إلى البحث الذاتي عن مواطن الانحياز المحتمل بقصد السيطرة عليها. ويضاف إلى ذلك استراتيجية تعيين الحالات السالبة والتي تستخدم في البحث الكيفي لتقليل تأثير الميول الشخصية على البحث؛ ويتم هذا بالبحث المقصود عن الحالات التي لا تتفق مع تطلعات الباحثين وتفسيراتهم لما يقومون بدراسته مما يؤدِّي إلى تدعيم مستوى صدق النتائج التي يتم التوصل إليها (حجر، 2003: 142-143).

ب) الدراسات السابقة:

1-دراسة الدامغ (1996) بعنوان: التعدد المنهجي: أنواعه ومدى ملاءمته للعلوم الاجتماعية.

تحددت مشكلة البحث لهذه الدراسة في ملاءمة التعدد المنهجي لطبيعة العلوم الاجتماعية. وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة منها: أنَّ التعدد المنهجي هو أنسب مناهج البحث وأكثرها ملاءمة لطبيعة العلوم الاجتماعية. وأنَّ التعدد المنهجي لا يتناسب مع كل الدراسات ولا مع كل الباحثين؛ لأنه يتطلب ميزانيات كبيرة نسبيًا من ناحية، وبذل الكثير من الجهد والوقت من ناحية أخرى، وهو ما لا يتوافر دائمًا. كما أنَّ استخدام التعدد المنهجي يتطلب مهارة خاصة من قبل الباحثين، إذ إنَّ النتائج المتحصل عليها باستخدام التعدد المنهجي قد لا تكون متناسقة. كما أنَّ القدرة على توظيف أكثر من نظرية لدراسة الظاهرة نفسها مستوى يصعب الوصول إليه. لذا فإنَّ استخدام التعدد المنهجي يتطلب تدريبًا أعلى للباحثين ومستوى وقدرات بحثية أكبر. وأخيرًا تم التأكيد على أنَّ طبيعة الظاهرة أو المشكلة التي يدرسها الباحث قد تُحدد إلى حدٍّ كبير المنهج المستخدم وأدوات جمع البيانات التي يمكن توظيفها. ومع ذلك يبقى التعدد المنهجي مطلبًا يجب أن يسعى الباحثون إلى تحقيقه كلما أمكن ذلك.

2-دراسة حجر (2003) بعنوان: "معايير شروط الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي: دراسة نظرية".

حاولت هذه الدراسة توضيح الوسائل التي يتم بها تحقيق المصداقية في البحث الكيفي والإجراءات المنهجية التي تستخدم في ذلك، مثل التنويع والوصف المكثف والتأمل، وكيف يتم تحقيق شروط الصدق والثبات في البحث الكيفي على ضوء السمات المميزة للواقع الاجتماعي والعلاقات الإنسانية. وفيما يتعلق بمنهجية الدراسة فقد تم الإشارة إلى أنَّه تمَّ إجراءها بواسطة الرجوع إلى الأدبيات المتنوعة في مجال المنهجية بشكل عام، ومنهجية العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص، وهي دراسة نظرية اعتمدت البحث المكتبي والاطلاع على الدراسات والبحوث ذات الصلة بموضوعها. وخلصت هذه الدراسة إلى أنَّ الخصائص المميزة للظاهرة الاجتماعية والنوعية الفريدة للعلاقة التي تربط ما بين الباحث وموضوع دراسته تتطلب تصورًا بديلًا للشروط التي يضعها المنهج الوضعي لتحقيق الصرامة وتوفير شروط العلمية والصدق والثبات في البحث الاجتماعي.

3-دراسة ريان (2003) بعنوان: "استخدام المدخلين الكيفي والكمي في البحث: دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية".

تناولت هذه الدراسة النظرية مفهوم المدخلين الكيفي والكمي في البحث وخصائص كل منهما وظروف استخدامه، وسعت إلى التعرف على طبيعة البحوث الإدارية العربية المنشورة في عدد من الدوريات المختارة للوقوف على واقع هذه الدراسات من حيث المدخل المتبع في البحث. وتبين نتائج الدراسة أن الدراسات المنشورة يسود فيها استخدام المدخل الكمي في البحث، حيث احتل هذا المدخل 80.8٪ من البحوث المنشورة في مقابل 11٪ للمدخل الكيفي و 8.2٪ للمدخل المشترك الذي يجمع بين المدخلين الكيفي والكمي معًا.

1. دراسة القرني (2009) بعنوان: "منهج البحث الكيفي والخدمة الاجتماعية العيادية".

حاولت هذه الدراسة التأكيد على أوجه الشبه والاختلاف بين أساليب البحث الكيفي وبين التكنيكات المهنية التي يستخدمها الأخصائي الاجتماعي في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية. واستخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى القائم على استنباط المعلومات وتحليلها وتفسيرها من المصادر الأساسية والدراسات المتخصصة في موضوع البحث. وعلى هذا فالدراسة الحالية هي دراسة نظرية تعتمد على ما توافر للباحث من مصادر علمية حول الخدمة الاجتماعية العيادية ومنهج البحث الكيفي بهدف وصفها وتحليلها وتحقيق أهداف الدراسة. وعلى

الرغم من أوجه التشابه بين المنهج الكيفي وبين الخدمة الاجتماعية العيادية في المنهجية الاستقرائية، وفي أساليب جمع البيانات بواسطة الأدوات المختلفة، وفي كيفية تحليل وتفسير البيانات إلا أنَّ هناك اختلافات جوهرية بينهما. واتضح وجود فروق بين الخدمة الاجتماعية العيادية والمنهج الكيفي تتركز حول الطبيعة المنهجية لكلٍّ منهما أكثر منها حول كيفية الوصول إلى البيانات وتفسيرها وتحليلها؛ فكلٌّ منهما يسعى للوصول إلى البيانات المتعمقة بتعدد مصادر جمع البيانات، حيث إنَّ الوصف المتعمق يعطي كلا من المعالج والباحث الكيفي كمية من البيانات تمكنه من الوصول إلى المعاني الكامنة خلف وجود الظاهرة الإنسانية أو السلوك الإنساني. وتبين كذلك أنَّ طبيعة المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها العملاء تتسم بالتعقيد بتعدد العوامل المسببة لها، ومن هنا تبدو الحاجة ماسة إلى الفهم المتعمق لهذه المشكلات وكيفية إيجاد أدوات بحثية ملائمة لطبيعتها تؤدِّي إلى تحليلها وتفسيرها وزيادة الوعي بتأثيرها. أيضًا فإنَّ تطوير الأساليب العلاجية التي تعتبر آليات ممارسة الخدمة الاجتماعية العيادية يتطلب القيام بدراسات تتناول استخدام أدوات بحثية كيفية كالمقابلة والملاحظة ودراسة الحالة لتقديم فهم متعمق لكفاءة وفاعلية تلك الأساليب في تقديم المساعدة الإنسانية، مع الأخذ في الاعتبار السياق الثقافي والاجتماعي لمجتمع التطبيق.

ج- أوجه الإفادة من الدراسات السابقة:

أفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة فيما أكَّدت عليه من أهمية كلا المنهجين: المنهج الكمي والمنهج الكيفي، فضلًا عن الإشارة إلى محدودية استخدام أساليب البحث الكيفي في البحوث الاجتماعية. كما أفادت الدراسة من الدراسات السابقة في الإلمام ببعض القضايا الخلافية بين الباحثين فيما يتعلق بالاستعانة بالمنهج الكيفي، لاسيما ما يتصل بالموضوعية وإشكالية الوقوع في خطأ التحيز.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في تناول إشكالية تطبيق المنهج الكمي والكيفي في الدراسات السوسيولوجية، بينما تختلف عن تلك الدراسات في ربط هذه القضية المنهجية بموضوع محدد وهو القيم الاجتماعية.

وفي ضوء الإشكاليات التي أثارتها الدراسات السابقة فضلًا عن الاطلاع على الأدبيات النظرية، تمكن الباحث من بلورة هدف هذه الدراسة المحوري في معرفة الإشكاليات التي تكتنف الاستعانة بالمنهج الكيفي في الدراسات السوسيولوجية بصفة عامة والقيم الاجتماعية بما تنطوي عليه من أبعاد كامنة بصفة خاصة.

ثالثاً- الإطار المنهجي للدراسة

أ) نوع الدراسة:

تعدُّ هذه الدراسة وصفية تحليلية؛ حيث إنَّها تعتمد على جمع البيانات حول القضية موضع البحث من أجل تحليلها كيفيًا في ضوء مشكلة الدراسة المحددة. وفي هذا الصدد تشير (سالم، 2012: 91) إلى أنَّ البحوث الوصفية لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق، بل تتجه إلى تصنيف هذه الحقائق وتلك البيانات وتحليلها وتفسيرها سواء بصورة كمية أو كيفية لاستخلاص دلالاتها بهدف الوصول إلى نتائج نهائية.

ب) منهج الدراسة:

في ضوء إثارة الدراسة لقضية المنهجين الكيفي والكمي، وانطلاقاً من إشكاليتها وأهدافها المحددة، فقد اعتمدت على استخدام أسلوب منهجي يتمثل في تحليل المحتوى القائم على استنباط المعلومات وتحليلها وتفسيرها من الأبحاث والمصادر ذات الصلة بموضوع البحث (القرني، 2009: 5). وقد تمَّ تحليل محتوى عينة من الدراسات التي تناولت القيم الاجتماعية في البيئة السعودية بقصد التوصل لإجابات واضحة للتساؤلات التي طرحتها الدراسة الحالية.

ج) عينة الدراسة وشروط ومعايير اختيارها:

تمثلت عينة الدراسة في طريقة الحصر الشامل لكافة الرسائل العلمية التي تناولت القيم الاجتماعية ضمن برنامجي الماجستير والدكتوراه بقسم الدراسات الاجتماعية في كلية الآداب جامعة الملك سعود، وذلك في آخر خمس سنوات عند البدء في هذه الدراسة. أمَّا عن الشروط التي تم مراعاة توافرها في عينة البحث:

1- أن تتناول الدراسة موضوع القيم الاجتماعية سواءً بصورة مستقلة أو في علاقتها بمتغيرات أخرى.

2- أن تكون الرسالة في نطاق تخصص علم الاجتماع.

3- أن تكون ضمن الفترة المستهدفة بالدراسة.

وبعد حصر كافة الرسائل العلمية لمرحلتي الماجستير والدكتوراه خلال الفترة المحددة تبين انطباق الشروط على ما مجموعه أربع رسائل بياناتها كالآتي:

جدول رقم (1) الدراسات الخاصة بالقيم ضمن عينة البحث.

م	الباحث/ الباحثة	عنوان الدراسة	المرحلة	تاريخ إنجاز الدراسة
1	عبدالرحمن عبدالله الشقير	موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث : دراسة ميدانية على عينة من الطلاب والطالبات السعوديين في جامعة الملك سعود	ماجستير	1432هـ
2	الجوهرة عبدالمحسن الخلف	المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية : دراسة لعينة من طلاب وطالبات الجامعات السعودية في مدينة الرياض	دكتوراه	1434هـ
3	ابتسام علي العمري	الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية مطبقة على عينة من الموظفين والموظفات في بعض الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض.	ماجستير	1434هـ
4	عبدالله بن حمد بن عبدالله العرفج	العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي : دراسة مطبقة على عينة من طلاب جامعتي الملك سعود والقصيم	دكتوراه	1435هـ

د) حدود الدراسة:

1- الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على الرسائل العلمية المنجزة ضمن جامعة الملك سعود بمدينة الرياض بقسم الدراسات الاجتماعية تحديدًا.

2- الحدود الزمانية: تناولت الدراسة جميع الرسائل العلمية التي تم الانتهاء منها خلال آخر خمس سنوات وتحديدًا أعوام: (1431- 1432-1433-1434-1435هـ).

ويعود السبب في تحديد هذه الفترة من أجل الوقوف على توجهات الدراسات المنجزة حديثًا فيما يخص القضية موضوع البحث؛ وذلك للتعرف على التوجه نحو تطبيق المنهج الكيفي والإفادة منه في الدراسات التي تناولت ذات القضية في فترة معاصرة، لاسيما في ظل ما شهدته السنوات الأخيرة من ظهور متغيرات عدة أثَّرت على منظومة القيم الاجتماعية، ومنها التكنولوجيا الحديثة والدور الذي تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي والانفتاح الإعلامي في هذا الإطار؛ ما يستدعي النظر في ملائمة الآليات المستخدمة في دراسة القيم الاجتماعية لتلك التغيرات المتزامنة في السنوات الأخيرة.

رابعاً) نتائج الدراسة:

أ) نتائج الدراسة فيما يتعلق بالهدف الأول:

الوقوف على محكّات أو معايير اختيار القيم التي تناولتها الدراسات موضع التحليل ضمن عينة البحث.

تناولت دراسة: "العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي" نوعين أو نمطين رئيسيين من القيم، يتمثل النوع أو النمط الأول في القيم المحلية التقليدية وتشمل: {القيمة الجماعية: ويقصد بها الإحساس بالجماعة والانتماء إليها والنزوع لتفضيلها وتقديمها على الفرد ورغباته الشخصية والنزوع والمبادرة لمساعدة الآخرين بشكل عام وذوي القربة بشكل خاص، وقيمة التبعية (الاعتمادية): ويقصد بها الاعتماد على الآخرين ومجاراتهم ومسايرتهم فيما يرونه لتحقيق الأهداف والتغلب على المشاكل، والأبوية: ويقصد بها الاعتقاد بوجود سلطة راعية وحانية تسعى لتحقيق أهداف الأفراد دون بذل مجهود مواز (كبير) منهم، وقيمة الذكورية: الاعتقاد بأفضلية وتفوق الرجل على المرأة وبالتالي أحقيته بالسلطة والامتيازات، فضلًا عن قيم (القرابة، الجوار، الطاعة، والكرم). أمَّا النوع أو النمط الثاني فيتمثل في القيم الغربية الحديثة وتشمل: {الفردية: الوعي المفرط بالذات، وأهميتها وإعطائها الأولوية في أغلب الأمور، وتقديم الرغبات الشخصية على متطلبات الجماعة، وقيمة الحياد الاجتماعي (عدم التدخل): ولا يقصد بذلك الحياد الموضوعي أو الموضوعية وإنَّما الاحتفاظ بمسافة عن الآخرين وعدم التدخل في أمورهم أو السماح لهم بالتدخل في أمور الفرد، وقيمة الحرية الشخصية، وقيمة الاستقلالية: وهي على النقيض من التبعية أو الاعتمادية وتتمثل في الاعتماد الكبير على النفس، والاستقلال عن الآخرين في اتخاذ القرارات وتنفيذها والتعبير عن الذات والآراء حتى لو كانت مخالفة، وقيمة الانفتاح: ويقصد بها الانفتاح على الآخر وثقافاته وتقبل الأفكار والأشياء الجديدة، وقيمة الديموقراطية: وتم التعرف عليها من بعض مكوناتها كالانتخاب والمشاركة والتداول في أبسط صورها مما يحيط بالطالب من ممارسات، وقيمة المساواة بين الجنسين (حقوق المرأة): ولا يعني ذلك المساواة التامة بين الجنسين وإنّما الاعتراف بحقها في حياة كريمة مماثلة للرجل في كثير من مجالات الحياة التي تناسب تكوينها، وقيمة العقلانية (الرشد): وهي قيمة وسمة من سمات الحداثة تتناقض مع الفعل العاطفي السائد في المجتمعات التقليدية، ويعني بها تقديم وتفضيل الممارسات التي تحقق الهدف والمصلحة للشخص

بغض النظر عن تعارضها مع الإشباع العاطفي أو إرضاء الآخرين، وقيمة الاستهلاك: وهي قيمة ارتبطت أساسًا بالرأسمالية الغربية المنتجة وفائض الأرباح، ولكنها انتقلت للمجتمعات غير المنتجة مع الطفرات الاقتصادية. ويلاحظ أنَّ جميع القيم التقليدية تنبثق أو ترتبط بقيمة الجماعية "قيم النحن"، التي تمَّ إدراجها ضمن القيم التقليدية المحلية من باب التأكيد عليها، حيث لا يمنع وجود قيم متفرعة عنها أن تكون قيمة بذاتها.

وتضمنت دراسة: "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية" ثماني قيم سعت إلى معرفة مدى تفضيل الأفراد موضع البحث لها ومدى التزامهم سلوكيًا بها وهي: {قيمة التواصل القرابي: وتشير لإدراك أهمية التواصل مع الأقارب، وقيمة التمثل القيمي: وتشير لتفهم وإدراك القيم الاجتماعية للأسرة، وقيمة المشاركة المجتمعية: وتشير للوعي بأهمية المشاركة المجتمعية في القضايا الاجتماعية، وقيمة التسامح الديني: وتشير إلى الوعي بأهمية التسامح الديني المذهبي في الإسلام، وقيمة الصدق: وتشير لإدراك أهمية قول الحقيقة، وقيمة العفة: وتشير لإدراك أهمية التعفف عمَّا يخلُّ بالآداب، وقيمة الحدود بين الجنسين: وتشير للوعي بأهمية وضع حدود في التعارف مع الجنس الآخر، وقيمة الاعتدال في الاستهلاك: وتشير لإدراك أهمية الاعتدال في الاستهلاك وعدم الانسياق وراء الإعلانات الاستهلاكية في شبكات التواصل}.

وركَّزت دراسة: "الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي" على تناول الأشكال المختلفة للفساد الإداري في علاقتها بكلٍّ من: {قيمة التدين؛ باعتبار الدين أحد العناصر المؤثرة في أيديولوجية الفرد السعودي وبما يتبناه من مبادئ وتشريعات تحرم وتجرم السلوكيات الفاسدة، وقيمة الانتاجية؛ حيث إنَّه ولما كانت الإنتاجية تعني أداء الفرد لعمله بكل كفاءة وبراعة، في حين أنَّ السلوك الفاسد إداريًا يعني انحراف الفرد في أدائه لعمله عما تمَّ اعتماده في الإدارة، كان من الأهمية تناول العلاقة بينهما، وقيمة الفردية؛ حيث إنَّه ولما كانت الفردية تعكس اهتمام الفرد بذاته وبصالحها دون الاهتمام بصالح الجماعة، وهذا ما يعكسه الفساد من أنَّ المرء عند قيامه بالسلوك الفاسد، فإنَّه يسعى لتحقيق مصلحته الشخصية دون النظر إذا ما كانت تتعارض مع مصلحة العامة، لذا كان من الأهمية اختيارها من بين القيم الاجتماعية الأخرى لمعرفة ارتباطها بالفساد الإداري. وقيمة الثراء السريع؛ اعتمادًا على أنَّ قلة

الأجور وعدم التوازن بينها وبين المتطلبات والحاجات المعيشية من أبرز الأسباب الاقتصادية للفساد الإداري، فضلًا إلى أنَّ الفساد الإداري أحد الوسائل السريعة والسهلة لتكوين الثروة خصوصًا في ظل ضعف الرقابة والشفافية والمساءلة؛ لذا كان من الضروري التحقق علميًا من وجود الارتباط بينه وبين قيمة السعي للربح والثراء السريع وقيمة الانتماء؛ انطلاقًا من أنَّ أغلب الأدبيات المهتمة بالفساد الإداري تُرجع الفساد إلى عدد من العوامل الاجتماعية من أبرزها الانتماءات الضيقة وضعف الانتماء للوطن الكبير}.

أمَّا دراسة: "موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث"، وحيث إنها قسمت الشباب الجامعي – موضع الدراسة – إلى ثلاث شخصيات هي: حديث، وتقليدي، وانتقالي؛ فقد عمدت إلى استطلاع آرائهم حول خمس عشرة قيمة من قيم التحديث، وهي قيم: {الإفادة من الوقت، التخطيط، الالتزام بالأنظمة والقوانين، رؤية العالم، الهوية الذاتية، الاختيار الزواجي، الصحة والمرض، الحفاظ على البيئة، الإنجاز، الاستهلاك، الادخار، الاختيار المهني، قبول الآخر، التعرض للتقنية ووسائل الاتصال، واحترام المرأة}.

تعليق :

كشف استعراض الدراسات ضمن عينة البحث عن تنوع القيم الاجتماعية التي شملتها الدراسات موضع التحليل؛ حيث انطوت كل دراسة على مجموعة من القيم مغايرة إلى حدٍّ بعيد للقيم التي تناولتها الدراسات الأخرى، وهي مسألة تحيلنا بالضرورة إلى تقصي المحكات أو المعايير التي أفضت لاختيار كل دراسة على حده للقيم التي تضمنتها. ويلاحظ في هذا الصدد ما يلي:

1- أنَّ معظم القيم المحلية التقليدية التي انطلقت منها دراسة: "العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي" تتمحور حول الجماعة، في حين أنَّ معظم القيم الغربية الحديثة تتمحور حول الفرد. ويلاحظ أنَّ الدراسة عمدت منذ البداية إلى تسمية نمطين من أنماط القيم، ثم تحديد القيم المندرجة تحت كل نمط؛ أي ما يمكن اعتباره قيمًا محلية تقليدية من جهة، وقيمًا غربية حديثة من جهة أخرى.

2- تحددت محكات أو معايير اختيار القيم الاجتماعية ضمن دراسة: "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية" في ضرورة أن تكون القيمة الاجتماعية من القيم التي يدعو إليها الدين الإسلامي، وتأكيد الموروث الثقافي عليها، والنظر في

محتوى الدراسات والأدبيات السابقة التي اهتمت بموضوع القيم الاجتماعية، وتأثير العولمة ووسائل الاتصالات على ظهور قيم أخرى مستحدثة.

3-أنَّ القيم ضمن دراسة: "الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي"، كانت ذات صلة بالأشكال المختلفة للفساد الإداري والذي تمَّ تعريفه بأنَّه: أشكال استغلال العامل الحكومي لموقع عمله في خدمة مصالح شخصية أو جماعية، وبما يتعارض مع الصالح العام، وتتمثل في: (الرشوة، الابتزاز، الاختلاس، التزوير، إفشاء المعلومات السرية، هدر المال العام، الواسطة، الاشتغال بالتجارة دون إذن نظامي، المحاباة والتحيز، هدر الوقت وضعف الالتزام بساعات الدوام، والتلاعب بمصالح المواطنين).

4-أنَّ القيم التي تضمنتها دراسة: "موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث"، جاءت في سياق تناول عدد من القيم الاجتماعية والاقتصادية بوصفها متغيرات تابعة تتأثر بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية وبالثقافات الفرعية، وذلك لتطبيق الدراسة عليها بوصفها سلوكًا معياريًا يمثل الشخصية الحديثة، وبغية معرفة موقف عينة البحث منها، والتعرف على نتائج مؤشرات القيم التي تدفع بالتحديث أو القيم التي تعيقه.

ويشير هذا بصفة عامة إلى وضوح المحكَّات التي تمَّ اختيار القيم المدروسة على أساسها؛ حيث كانت أسباب اختيار قيم بعينها دون غيرها محددة في كل دراسة من الدراسات موضع البحث، أمَّا كيفية معالجة هذه القيم في إطار هذه الدراسات فتبقى قضية يتطرق لها المحور الآتي.

ب- نتائج الدراسة فيما يتعلق بالهدف الثاني: التعرف على ملائمة الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسات ضمن عينة البحث لدراسة القيم الاجتماعية المحددة.

جدول رقم (2). الإجراءات المنهجية للدراسات موضع التحليل.

م	الإجراءات المنهجية	دراسة رقم (1): العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي	دراسة رقم (2): المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية	دراسة رقم (3): الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي	دراسة رقم (4): موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث
1	نوع الدراسة	وصفية	مقارنة	وصفية	وصفية تحليلية

تابع جدول رقم (2) .

م	**الإجراءات المنهجية**	**دراسة رقم (1): العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي**	**دراسة رقم (2): المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية**	**دراسة رقم (3): الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي**	**دراسة رقم (4): موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث**
2	منهج الدراسة	المسح الاجتماعي بالعينة	المسح الاجتماعي بالعينة	المسح الاجتماعي بالعينة	المسح الاجتماعي بالعينة
3	مجتمع الدراسة	الطلاب الجامعيين السعوديين الذكور لمرحلة البكالوريوس جامعة الملك سعود وجامعة القصيم	طلاب وطالبات الجامعات الحكومية والأهلية في مدينة الرياض	الموظفين والموظفات في الأجهزة الحكومية بمدينة الرياض	الشباب الجامعي من الذكور والإناث، وتتراوح أعمارهم بين 18-25 سنة بجامعة الملك سعود
4	عينة الدراسة	(800) طالب بواقع (476) من طلبة جامعة الملك سعود، و(324) من جامعة القصيم.	(1120) طالبًا وطالبة، موزعة بواقع (620) طالبًا و(500) طالبة.	820 موظفًا و172 موظفة بوزارة الخدمة المدنية ووزارة الشؤون البلدية والقروية ووزارة التعليم العالي.	(321) طالبًا وطالبة موزعة بواقع (156) و(165)
5	طريقة اختيار العينة	العينة الطبقية + الطريقة العشوائية البسيطة	العينة الطبقية + الطريقة العشوائية البسيطة	العينة العشوائية البسيطة لسحب العينة من الموظفين + أسلوب الحصر الشامل للموظفات	العينة الطبقية + الطريقة العشوائية البسيطة
6	أدوات جمع البيانات	مقياس تم تضمينه القيم المطلوب دراستها	صحيفة الاستبيان + مقياس تقدير القيم الاجتماعية	صحيفة الاستبانة	صحيفة الاستبانة

تابع جدول (2) .

م	الإجراءات المنهجية	دراسة رقم (1): العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي	دراسة رقم (2): المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية	دراسة رقم (3): الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي	دراسة رقم (4): موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث
7	الحدود المكانية للدراسة	جامعة الملك سعود بمدينة الرياض + جامعة القصيم في مدينة بريدة بمنطقة القصيم	جامعة الملك سعود + جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية + جامعة سلطان + جامعة اليمامة وجميعها بمدينة الرياض	بعض الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض، وهي وزارة التعليم العالي ووزارة الخدمة المدنية ووزارة الشؤون البلدية والقروية.	جامعة الملك سعود بمدينة الرياض
8	الحدود البشرية للدراسة	الطلاب الذكور المسجلين في مرحلة البكالوريوس لكلا الجامعتين	الطلاب والطالبات في الجامعات الحكومية والأهلية المحددة	الموظفين والموظفات في الأجهزة الحكومية المحددة	الطلاب والطالبات المنتظمون بجامعة الملك سعود باستثناء طلاب وطالبات كليات المجتمع
9	الحدود الزمانية للدراسة	الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1433/ 1434هـ	الفترة من 14/ 11/ 1432هـ إلى 29/ 2/ 1433هـ	الفصل الدراسي الثاني من العام 1432-1433هـ	الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 1431/ 1432هـ - 2010/ 2011م
10	الأساليب الإحصائية المستخدمة لتحليل البيانات	▪ معامل ارتباط بيرسون ▪ معامل ثبات ألفا كرونباخ ▪ التكرارات والنسب المئوية	▪ التحليل العاملي الاستكشافي لمقياس القيم الاجتماعية. ▪ التكرارات والنسب المئوية	▪ معامل ارتباط "بيرسون" ▪ معامل "ألفا كرونباخ" ▪ التكرارات والنسب المئوي	▪ اختبار (ت) أو اختبار المقارنة بين مجموعتين مستقلتين (Independent-Samples T test)

تابع جدول (2) .

م	الإجراءات المنهجية	دراسة رقم (1): العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي	دراسة رقم (2): المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية	دراسة رقم (3): الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي	دراسة رقم (4): موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث
		▪ المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية – اختبار (ت) لدلالة الفروق بين مجموعتين غير مترابطتين (مستقلتين) ▪ اختبار تحليل التباين الأحادي (ف) لدلالة الفروق بين أكثر من مجموعتين غير مستقلتين	▪ المتوسط الحسابي ▪ اختبار تحليل التباين الثنائي Two-Way Anova والاختبار البعدي شيفيه.	▪ المتوسط الحسابي ▪ الانحراف المعياري ▪ اختبار (ت) للعينات المستقلة ▪ تحليل التباين الأحادي ▪ اختبار أقل فرق معنوي	▪ اختبار (ف) أو ما يسمى اختبار تحليل التباين (Analysis of Variance)
11	القيم موضع الدراسة والتحليل	▪ القيم المحلية التقليدية وتشمل: (الجماعية – الطاعة – التبعية "الاعتمادية" – الأبوية – الذكورية – القرابة – الجوار – الكرم). ▪ القيم الغربية الحديثة وتشمل: (الفردية – الحياد الاجتماعي "عدم التدخل" – الحرية الشخصية – الاستقلالية – الانفتاح –	▪ التواصل القرابي ▪ قيمة التمثل القيمي ▪ قيمة المشاركة المجتمعية ▪ قيمة التسامح الديني ▪ قيمة الصدق	▪ قيمة التدين ▪ قيمة الانتاجية ▪ قيمة الفردية ▪ قيمة الثراء السريع	▪ شملت الدراسة (15) قيمة من قيم التحديث وهي قيم: (الإفادة من الوقت – التخطيط – الالتزام بالأنظمة والقوانين – رؤية العالم – الهوية الذاتية – الاختيار الزواجي – الصحة والمرض – الحفاظ على البيئة – الإنجاز – الاستهلاك – الادخار

تابع جدول (2) .

م	الإجراءات المنهجية	دراسة رقم (1): العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي	دراسة رقم (2): المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية	دراسة رقم (3): الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي	دراسة رقم (4): موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث
		▪ الديموقراطية – المساواة بين الجنسين – العقلانية – الاستهلاك).	▪ قيمة العفة ▪ الحدود بين الجنسين ▪ قيمة الاعتدال في الاستهلاك	▪ قيمة الانتماء	– الاختيار المهني – قبول الآخر – التعرض للتقنية ووسائل الاتصال – احترام المرأة).

1-فيما يتعلق بتصنيف (نوع) الدراسات:

اعتمدت دراسة: "العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي"، على وصف خصائص ظاهرة محددة وهي القيم لدى الشباب الجامعي السعودي، في ظل حالة اجتماعية معينة، ومرحلة تاريخية محددة تشكل العولمة أحد أبرز مظاهرها، وجمع الحقائق عنها، وتحليلها، وتفسيرها، لاستخلاص دلالاتها، للوصول إلى تعميمات بشأنها. أمَّا دراسة: "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية"، فكانت دراسة مقارنة تقارن اختلاف القيم الاجتماعية في المجتمعات الافتراضية، وذلك في ضوء متغيرْين مستقلْين هما الجنس، وخصائص المجتمعات الافتراضية؛ وقد تمثّلت خصائص المجتمعات الافتراضية في سبع خصائص هي: خصائص ذات أبعاد اجتماعية (خاصية توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية، خاصية الحرية والبعد عن رقابة الأسرة والمجتمع)، وخصائص ذات أبعاد معرفية (خاصية الاهتمامات المشتركة، خاصية تنوع المعلومات والمعارف)، وخصائص ذات أبعاد تقنية تختص بالمجتمعات الافتراضية (خاصية إخفاء الهوية الشخصية، خاصية تبادل المراكز والأدوار، خاصية اللاتزامنية). بينما اهتمت دراسة: "الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي"

بتقديم وصف كمي للخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة من موظفين وموظفات في بعض الأجهزة الحكومية، وتقديم وصف كمي لأشكال الفساد الإداري، والقيم الاجتماعية محلِّ الدراسة والعلاقة بينهما،فضلًا إلى إعطاء وصف للفروق بين استجابات الأفراد نحو أشكال الفساد الإداري والقيم الاجتماعية وفقًا لمتغيراتهم الشخصية والوظيفية. في حين سعت دراسة: "موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث" إلى التعرف على موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث أثناء تحديد المشكلة وجمع بيانات آنية من عينة يمكن أن تمثل المجتمع وتعطي أوصافًا دقيقة للظاهرة، بحيث تكون قابلة لتعميمها على المجتمع. وأضافت هذه الدراسة بعدًا تحليليًا للوصول إلى نتائج اجتماعية واقتصادية نوعية، لسدِّ النقص الحاصل في البعد الوصفي الذي يكتفي بوصف الظاهرة ويقدم نتائج كمية فحسب، ومن أجل دراسة خصائص وسمات أنماط الشخصيات: الحديثة، والتقليدية، والانتقالية، ودراسة التحديث من منظور إسلامي؛ وبهذا تُكوِّن الدراسة أسلوبين منهجيين علميين يعتمد أحدهما على الآخر.

تعليق :

يلاحظ أنَّ جميع الدراسات ضمن عينة البحث كانت دراسات "وصفية" باستثناء دراسة وحيدة كانت دراسة "مقارنة". وبالتأكيد فإنَّ البحوث الوصفية مهمة للغاية في الدراسات الاجتماعية، لاسيما فيما تقدّمه من وصف لخصائص الظاهرة المدروسة من أجل الوصول إلى مجموعة من النتائج التي تصفها وتحدد خصائصها (سالم، 2012: 91).

أَمَّا المأخذ على الدراسات موضع البحث عدم توضيحها، أَنَّ البحوث الوصفية تهدف كذلك إلى التعبير كميًا أو كيفيًا عن واقع الظاهرة الاجتماعية المحددة كما توجد في الواقع (الزيباري، 2011: 31).

ويشير هذا إلى إمكانية تضمين الدراسات الوصفية لجوانب كيفية في دراسة القيم الاجتماعية دون الاكتفاء بتحديد حجم انتشارها، وإِنَّما يمتد ذلك ليشمل العوامل المؤثرة في هذا الانتشار وأنماط العلاقات الكامنة المؤدية إلى بروز قيم معينة دون غيرها في فترة زمنية ما من تاريخ المجتمع السعودي، وأية عمليات اجتماعية ذات علاقة بكل قيمة من القيم الاجتماعية المدروسة.

أَمَّا فيما يخصُّ الدراسة المقارنة – كما هو الحال في دراسة: "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية – فهناك مجال أيضًا لأن تستعين البحوث المقارنة بالجوانب الاجتماعية والثقافية الخاصة بالمجتمع المدروس في تفسير النتائج المتعلقة بالقيم الاجتماعية

(الزيباري، 2011: 31). مما يدَّعم قوة التفسيرات والنتائج النهائية ويقدِّم صورة واضحة لحقيقة تبلور القيم الاجتماعية على النحو الموجود عليه في المجتمع السعودي الراهن.

2-فيما يتعلق بمنهج البحث:

استخدمت دراسة: "العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي" منهج المسح الاجتماعي بالعينة بوصفه يساعد على معرفة مدى التأثير النسبي والتوزيع والعلاقات المتبادلة بين المتغيرات الاجتماعية والنفسية لعينة مختارة من مجتمع البحث. وكذلك فإنَّ دراسة: "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية" قد استعانت بمنهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة بقصد الكشف عن القيم الاجتماعية لدى طلاب وطالبات الجامعة في مدينة الرياض في المجتمع الافتراضي، أثناء رصد اختلاف الجنس، وخصائص المجتمع الافتراضي فيها. بينما اعتمدت دراسة: "الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي" على منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة، وذلك للتعرف على علاقة الفساد الإداري ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي. في حين استخدمت دراسة: "موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث" منهج المسح الاجتماعي بالعينة في معرفة درجة التفاوت في مواقف الشباب الجامعي من قيم التحديث حسب خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية، وثقافاتهم الفرعية.

تعليق :

استعانت كافة الدراسات ضمن عينة البحث بمنهج "المسح الاجتماعي بالعينة"؛ وأرجعت كل دراسة ذلك لسبب خاص بالأهداف المرجو تحقيقها. وإذا كان منهج المسح الاجتماعي يركِّز على واقع القيم الاجتماعية محلّ الدراسة كما يحاول الوصول إلى بيانات ومعلومات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها؛ فإنَّ أهميته كمنهج تعود كذلك إلى أنَّه يعتمد على إيجاد الرابط بين المعلومات والبيانات المتفرقة وإيجاد العلاقة فيما بينها، كما يعمل على الربط بين البيانات المدروسة وبالتالي إمكانية فهم القيم الاجتماعية فهمًا دقيقًا (سالم، 2012: 113-115).

ويشير هذا إلى إمكانية الإفادة من المسح الاجتماعي كمنهج مستخدم في دراسة القيم – بجانب ما يتعلق بجوانبها الكمية – في تفهم بعض أنماط العلاقات في إطارها، جنبًا إلى جنب مع الإفادة من الطرق الكيفية في الإحاطة بكافة أبعاد القيم المدروسة والجوانب الكامنة في السياق الاجتماعي الأشمل للمجتمع.

3-فيما يتعلق بمجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث لدراسة: "العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي"، من الطلاب الجامعيين السعوديين الذكور لمرحلة البكالوريوس المقيدين في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1433/ 1434هـ في سجلات جامعة الملك سعود، باعتبارها أقدم الجامعات السعودية المكتملة التخصصات، وجامعة القصيم في مدينة بريدة بمنطقة القصيم، لكونها الجامعة الحكومية الوحيدة في المنطقة. أَمَّا مجتمع البحث لدراسة: "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية"، فقد تحدد في الطلاب والطالبات الذين يدرسون في الجامعات الحكومية والأهلية في مدينة الرياض التي تدرس كلا الجنسين (طلاب وطالبات)، وهذه الجامعات هي: (جامعة الملك سعود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جامعة سلطان، جامعة اليمامة) وتمَّ اختيار هذه الجامعات جميعها لتكون مجتمع الدراسة الأصلي، وليكون هناك تغطية لجميع المستويات الاقتصادية للأسر القاطنة في الرياض. وتكون مجتمع دراسة: "الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي"، من الموظفين والموظفات في الأجهزة الحكومية بمدينة الرياض، وتمَّ اختيار الموظفين والموظفات في الأجهزة الحكومية نظرًا لكونهم يعملون في تنظيمات بيروقراطية تستند على ترتيب هرمي للسلطات، وتحكمها عدد من القواعد والقوانين التي يفترض بهم الالتزام بها في تعاملاتهم مع المنتمين للتنظيم أو مع المواطنين المتعاملين مع التنظيم، كما أنَّ هذه الأجهزة لها ارتباط مع المواطنين بتقديمها لعدد من الخدمات المختلفة لهم. أيضًا تكون مجتمع دراسة: "موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث"، من فئة الشباب الجامعي الذي يدرس بالمرحلة الجامعية في مختلف المستويات الدراسية الجامعية، وفي جميع التخصصات من الذكور والإناث، وتتراوح أعمارهم بين 18-25 سنة أثناء الفصل الدراسي الذي طبقت فيه الدراسة الميدانية.

تعليق :

تبين أَنَّه وباستثناء دراسة واحدة تناولت الموظفين والموظفات في الأجهزة الحكومية؛ فقد تمثَّل مجتمع البحث لباقي الدراسات في المجتمع الجامعي. ومع الإقرار بأهمية المجتمع الجامعي بوصفه يتكون من عينة من الشباب الذين يتمُّ إعدادهم للخروج لسوق العمل وخدمة مجتمعهم؛ إلا أَنَّه لا يمكن قصر التطبيق في كثير من الدراسات العلمية والرسائل الجامعية لمرحلتي الماجستير أو الدكتوراه على طلاب وطالبات الجامعة،

لاعتبارات تتعلق بسهولة التطبيق الميداني وجمع المعلومات مقارنة بالأنواع الأخرى من العينات؛ حيث إنَّ هناك شرائح أخرى من الشباب خلاف ذلك تحتاج إلى أن يؤخذ رأيها في الحسبان دونما إهمال، وهو ما تتضاعف أهميته عندما نتحدث عن القيم الاجتماعية الآخذة في التغير بفضل عوامل كثيرة يجدر التنبه لها ومراعاتها. ومن ثمَّ فإنَّ الاعتماد على المجتمع الجامعي كنموذج للمجتمع العام تبقى مسألة بحاجة إلى إعادة التقييم لما تنطوي عليه من سلبيات وعدم دقة علمية؛ لاسيما فيما يخص تعميم النتائج التي يتم التوصل إليها.

4-فيما يتعلق بعينة البحث وطريقة اختيارها:

اعتمدت كافة الدراسات التي تناولت القيم الاجتماعية موضع التحليل على الطريقة العشوائية البسيطة في اختيار العينة؛ بينما زاوجت ثلاثة من هذه الدراسات بينها وبين العينة الطبقية، ودراسة واحدة زاوجت بينها وبين أسلوب الحصر الشامل. وقد بلغ حجم عينة دراسة: "العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي"، (800) طالب بواقع (476) من طلبة جامعة الملك سعود، و(324) من جامعة القصيم. وبلغ مجموع حجم العينة الكلي لدراسة: "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية" (1120) طالبًا وطالبة، توزَّعت على حسب نسبة عدد الطلاب والطالبات بواقع (620) طالبًا و(500) طالبة. بينما بلغ حجم العينة لدراسة: "الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي"، 820 موظفًا و172 موظفة بوزارة الخدمة المدنية ووزارة الشؤون البلدية والقروية وزارة التعليم العالي. وتكونت عينة دراسة: "موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث"، من (321) طالبًا وطالبة موزَّعة بواقع (156) و(165).

تعليق :

إذا كانت العينة العشوائية البسيطة تناسب بعض أنواع من الدراسات الاجتماعية؛ وهو الأمر الذي يمكن تفسيره بالنظر لسهولة اختيار مفردات العينة، وكون هذا النوع من العينات يمكن اللجوء إليه في حال كان جميع أفراد المجتمع الأصلي معروفين وهناك تجانس بين هؤلاء الأفراد، ما يتيح إعطاء فرص متساوية لجميع وحدات المجتمع في الاختيار دون تحيز أو تدخل من قبل الباحث (الزيباري، 2011: 119-121). إلا أنَّ هناك أنواع أخرى من العينات التي يمكن اللجوء إليها لتوسيع نطاق اختيارات الباحثين في مجال دراسات علم الاجتماع بصفة عامة ودراسات القيم بصفة خاصة؛ لكن هذه السلبية ترتبط في جوهرها بالنتيجة التي تمَّ الإشارة إليها بصدد تركيز

معظم الدراسات موضع التحليل على المجتمع الجامعي دون غيره؛ ولعلَّ هذا هو ما فرض اختيار طريقة العينة العشوائية البسيطة وفرض أحيانًا الجمع بينها وبين العينة الطبقية.

5-فيما يتعلق بأدوات جمع البيانات:

استخدمت دراسة: "العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي"، مقياسًا تمَّ تضمينه القيم المطلوب دراستها. بينما جمعت دراسة: "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية" بين استخدام الاستبانة وتطبيق مقياس تقدير القيم الاجتماعية. واعتمدت دراسة: "الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي" على مقياس لجمع البيانات من أجل الحصول على معلومات كمية عن استجابات أفراد عينة الدراسة نحو أشكال الفساد الإداري والقيم الاجتماعية محل الدراسة، وبغرض التعرف على العلاقة التي تجمع ما بين الفساد الإداري وبعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي. أما دراسة: "موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث"؛ فقد اُستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات المطلوبة من عينة البحث.

تعليق :

يلاحظ على أدوات جمع البيانات للدراسات موضع التحليل أَنَّها لم تتضمن الاستعانة بأدوات إضافية كان من الممكن أن تعطي نتائج مفيدة في هذا الإطار؛ وبطريقة أخرى فإِنَّ الدراسات المحددة ضمن عينة البحث كان يمكن لها – سواءً كلها أو بعضها – التنويع في أدوات جمع البيانات والإفادة من الطرق الكيفية وتحليل المضمون في التوصل لنتائج أكثر عمقًا مما يمكن التوصل إليه بواسطة أدوات كالاستبانة بوصفها أداة تقليدية قد آن الأوان للتقليل من حجم استخدامها بصفة عامة في دراسات علم الاجتماع، لاسيما عند التطرق للقضايا والموضوعات التي تنطوي في كثير من جوانبها على أبعاد كيفية جنبًا إلى جنب، مع الأبعاد الكمية ودون تجاهل لتلك الأبعاد الكمية. وفي هذا الإطار يمكن التوسع في استخدام دليل تحليل المحتوى وكذلك دراسة الحالة في دراسة القيم الاجتماعية بالتزامن مع الأدوات الأخرى كالاستبانة والمقابلة ؛ دون أن يعني هذا الاستغناء عن تلك الأدوات بالضرورة.

6-فيما يتعلق بالحدود المكانية:

تمثل النطاق المكاني لدراسة: "العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي"، في جامعتي: الملك سعود والقصيم. وفيما يتصل بدراسة: "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية"، اقتصر مجتمع الدراسة على الجامعات التي تدرس الذكور والإناث؛

لأنَّ عينة الدراسة تشمل الجنسين معًا، وهذه الجامعات هي: (جامعة الملك سعود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جامعة سلطان، جامعة اليمامة). في حين اشتمل النطاق المكاني لدراسة: "الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي"، على بعض الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض، وهي وزارة التعليم العالي ووزارة الخدمة المدنية ووزارة الشؤون البلدية والقروية. وتمثل النطاق المكاني لدراسة: "موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث"، في جامعة الملك سعود، في مدينة الرياض.

تعليق :

يلاحظ أنَّ جميع الدراسات تمت في مدينة الرياض يُضاف إليها عينة محدودة من جامعة القصيم في إحدى الدراسات موضع التحليل؛ إلا أنَّ الإقرار بأهمية مدينة الرياض بوصفها عاصمة المملكة العربية السعودية ومركز الثقل السياسي والاقتصادي، لا ينفي وجود نطاقات جغرافية أخرى لم يتم تمثيلها، وبالتالي هناك حاجة لتوسيع النطاق الجغرافي لدراسات القيم الاجتماعية ليشمل مناطق أخرى خلاف ذلك.

7-فيما يتعلق بالمجال البشري:

تحدد المجال البشري فيما يتصل بدراسة: "العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي"، في الطلاب الذكور المسجلين في مرحلة البكالوريوس. بينما تمَّ تحديد المجال البشري لدراسة: "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية"، في عينة من طلاب وطالبات الجامعات الحكومية والأهلية في مدينة الرياض. أمَّا المجال البشري لدراسة: "الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي"، فقد تمثَّل في الموظفين والموظفات في بعض الأجهزة الحكومية بمدينة الرياض. وبالنسبة للمجال البشري لدراسة: "موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث"، فقد تمثل في الطلاب والطالبات المنتظمين بجامعة الملك سعود وتتراوح أعمارهم ما بين 18-25 سنة، باستثناء طلاب وطالبات كليات المجتمع؛ لأنَّ لهم برنامجًا خاصًا يسمى البرنامج التطبيقي، ومدته سنتان.

تعليق :

كان لافتًا تركيز الدراسات ضمن عينة البحث على فئة الشباب باستثناء دراسة واحدة فقط طبقت على فئة الموظفين؛ ويلاحظ أنَّ الإقرار بأهمية فئة الشباب ودورها الفعال في المجتمع، لا ينفي وجود فئات أخرى لم يتم تمثيلها؛ وبالتالي هناك حاجة لتوسيع نطاق الفئات العمرية لدراسات القيم ليشمل فئات اجتماعية أخرى؛ حيث إنَّ موضوع القيم الاجتماعية وما يكتنفها

من تحولات تتعلق بكافة شرائح المجتمع تعدُّ - وكما يشير (العبادي، 2004: 11-12) - بمثابة أحكام معيارية متصلة بمضامين واقعية يتشرَّبها أفراد المجتمع أثناء تفاعلهم مع المواقف والخبرات المختلفة شريطة أن تلقى هذه الأحكام قبولًا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الأفراد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاتهم أو اهتماماتهم. ويفرض ذلك ضرورة تناول القيم الاجتماعية كما تتجسد لدى كافة شرائح المجتمع وقطاعاته، ومن منظور كل فئة على حدّه وبما يساعد في الكشف عن مواطن الخلل لعلاجها والتعامل معها بالكيفية الملائمة لضمان استقرار المجتمع.

8-فيما يتعلق بالحدود الزمانية:

يبدو واضحًا بالنسبة للحدود الزمانية للدراسات ضمن عينة البحث كونها متقاربة من حيث تاريخ إجراء الدراسات الميدانية؛ حيث تمت كافة الدراسات ما بين عامي 1431 و 1435هـ.

تعليق:

لا توجد ملاحظات في هذا الصدد؛ بالنظر إلى أنَّ هذه هي الفترة الزمنية التي استهدفها البحث الحالي؛ كما تمَّ التوضيح في مبررات اختيار العينة.

9-فيما يتعلق بالأساليب الإحصائية المستخدمة للتحليل:

استخدمت دراسة: "العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي"، أساليب إحصائية شملت: معامل ارتباط بيرسون لحساب صدق الاتساق الداخلي لبنود أدوات الدراسة ولحساب العلاقة بين مدى انتشار نمطي القيم ومتغير الدخل الشهري للأسرة، ومعامل ثبات ألفا كرونباخ لحساب ثبات محاور الدراسة، والتكرارات والنسب المئوية لوصف العينة ومعرفة مدى انتشار نمطي القيم، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد الوزن النسبي وتشتت إجابات أفراد العينة على كل بند، كما تمَّ استخدام اختبار (ت) لدلالة الفروق بين مجموعتين غير مترابطتين (مستقلتين) للكشف عن مدى الفروق بين مدى انتشار نمطي القيم لدى عينة الدراسة والتعرف على الفروق في استجابات عينة الدراسة على محاور الاستبانة باختلاف المتغيرات: (البيئة الاجتماعية - مدى الاحتكاك بالوافدين)، وتمَّ الإفادة من اختبار تحليل التباين الأحادي (ف) لدلالة الفروق بين أكثر من مجموعتين غير مستقلتين للتعرف على الفروق في استجابات عينة الدراسة على محاور الاستبانة باختلاف المتغيرات: (مدى مشاهدة القنوات الفضائية - عدد

ساعات استخدام الإنترنت – عدد مرات السفر خارج المملكة – مدى مشاهدة الأفلام الأجنبية).

وفيما يخصُّ دراسة: "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية"، تمَّ استخدام أسلوب إحصائي هو التحليل العاملي الاستكشافي لمقياس القيم الاجتماعية؛ وفي ضوء ذلك تمَّ استخلاص عاملين تشبع بهما، العامل الأول احتوى القيم: (التواصل القرابي، التمثل القيمي، المشاركة المجتمعية، التسامح الديني)، وقد تمَّ تسميتها باسم القيم الجماعية؛ لأنها تعمل على حفظ المجتمع تماسكه. أَمَّا العامل الثاني الذي ضم القيم: (الصدق، العفة، الحدود بين الجنسين، الاعتدال في الاستهلاك) سُمي باسم القيم الأخلاقية؛ لأنها تمثل إطارًا مرجعيًا يحكم تصرفات الإنسان في حياته العامة والخاصة. كما تمَّ استخراج التكرارات والنسب مئوية لبعض متغيرات الدراسة، واستخراج متوسطات درجات أفراد العينة في القيم الاجتماعية في ضوء الجنس وخصائص المجتمع الافتراضي، كما أنه وللإجابة على أسئلة الدراسة، طبق اختبار تحليل التباين الثنائي Two-Way Anova والاختبار البعدي شيفيه.

وفيما يتعلق بدراسة: "الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي"، تمَّ الإفادة من معامل ارتباط "بيرسون" للتحقق من صدق أداة الدراسة، ومعامل "ألفا كرونباخ" للتحقق من ثبات أداة الدراسة، والتكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسة التي تتضمنها أداة الدراسة، والمتوسط الحسابي وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن المحاور الرئيسة (متوسط متوسطات العبارات)، كما تمَّ استخدام "الانحراف المعياري" للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، وتمَّ كذلك استخدام "اختبار (ت) للعينات المستقلة" و"تحليل التباين الأحادي" للتعرف على ما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد الدراسة لمحاور الدراسة باختلاف متغيراتهم، إضافة لاختبار "أقل فرق معنوي" لتحديد اتجاهات الفروق ولصالح أي فئة من فئات المتغيرات الأولية.

وبالنسبة لدراسة: "موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث"، فقد تمَّ دراسة الفروقات ذات الدلالة الإحصائية في مواقف الشباب الجامعي تجاه قيم التحديث باختلاف بعض المتغيرات: (الشخصية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافة الفرعية)،

ولتحقيق ذلك تم استخدام اختبار (ت) أو اختبار المقارنة بين مجموعتين مستقلتين (Independent-Samples T test)، واختبار شيفة Scheffe لتحديد موضع الاختلاف بين كل مجموعتين على حدة (الاختبارات الثنائية البعدية)، فضلًا عن اختبار (ف) أو ما يسمى اختبار تحليل التباين (ANOVA) والذي يستخدم في إجراء المقارنة بين عدة مجموعات مستقلة.

تعليق :

يبدو واضحًا أنَّ الدراسات موضع التحليل قد استندت في مجملها إلى مجموعة من الأساليب الإحصائية الكمية في تحليل البيانات؛ الأمر الذي يمكن ملاحظته من استعراض الأساليب الخاصة بكل دراسة على حده؛ وهو ما يأتي متسقًا مع الأساليب المنهجية التي انتهجتها كل دراسة من البداية؛ حيث انتهجت المنحى الكمي في جمع البيانات حول القيم الاجتماعية المدروسة ومن ثم تحليلها.

وفي هذا الصدد يلاحظ أنَّ البحوث الاجتماعية الكيفية والبحوث الاجتماعية الكمية تهدف إلى الحصول على معلومات حول القيم الاجتماعية بهدف تحليلها للوصول إلى نتائج واستنتاجات محددة؛ إلا أنَّ الخلاف بينهما - وكما يوضح (العساف، 2011: 112-113) - يقع في طبيعة هذه النتائج والطريقة التي تستخدم في الحصول على هذه النتائج. وعليه فإنَّ البحوث الاجتماعية الكيفية تنطلق في دراستها للقيم من أنَّ السلوك الإنساني مرتبط بالسياق الذي يحدث فيه، وأنَّ الواقع الاجتماعي لا يمكن إخضاعه تمامًا إلى مجموعة من المتغيرات بالأسلوب نفسه الذي يحدث في الظواهر الطبيعية؛ ومن ثم يكون من المهم عند دراسة القيم الاجتماعية فهم وتصوير المعاني التي يبنيها أفراد مجتمع البحث أنفسهم والذين يعيشون الأحداث والأوضاع الاجتماعية استنادًا لفهمهم الخاص؛ ومن ثمَّ تسعى الدراسة الكيفية للقيم الاجتماعية إلى فهم أبعادها من منظور داخلي أي كما يعيشها المشاركون في ثقافة فرعية أو جماعة معينة في إطار أشمل وهو المجتمع العام.

ج- نتائج الدراسة فيما يتعلق بالهدف الثالث: الكشف عن النواحي التي يمكن تطويرها في الدراسات ضمن عينة البحث في ضوء تطبيق مناهج كمية لدراسة القيم الاجتماعية

انطلاقًا من إشكالية الدراسة المحددة ومن واقع ما توصلت إليه الدراسات موضع التحليل ضمن عينة البحث (*) يمكن الوقوف على بعض النواحي التي

(*) يُنظر في ذلك: (العرفج، 1435هـ: 186)، (الخلف، 1434هـ: 224)، (العمري، 1434هـ:148)، (الشقير، 1432 هـ: 314).

يمكن تطويرها في هذه الدراسات في ضوء تطبيقها مناهج كمية لدراسة القيم الاجتماعية وتتمثل فيما يلي:

1-أنَّ الدراسات ضمن عينة البحث تناولت القيم الاجتماعية محل الدراسة من منظور كمي في الأغلب، وقد توصلت إلى نتائج مهمة ومفيدة فيما يتعلق بتحديد إطار عام لمنظومة القيم خاصة لدى الشباب السعودي. إلا أنَّ ما تقدم لا يعني قصر معالجة قضية القيم على الأساليب الكمية سواء فيما يتصل بالمناهج والأدوات المستخدمة في جمع البيانات وانتهاءً بأساليب التحليل المتبعة في الوقوف على دلالة هذه البيانات. ويفرض هذا التوجه وعلى نحو ما يبين (العسيلي، 2006: 8-9) ما تتعرض له المنظومة القيمية والمعرفية في مختلف المجتمعات المعاصرة من تغير مستمر، وذلك تبعًا لما يطرأ على كل مجتمع من تغيرات يرافقها ظهور حاجات ومتطلبات جديدة، وتناميًا مستمرًا لتوقعات الأفراد؛ خاصة في ظل ما لعبته التكنولوجيا من دور ملموس في التأثير على القيم، فبتغير التكنولوجيا تتغير الوسائل المتاحة أمام الفرد والمجتمع لتحقيق الأهداف المشتقة من القيم، كما أصبحت وسائل الاتصال بكافة أشكالها المقروءة، والمسموعة، والمرئية إحدى أهم مكونات القيم، مما ضاعف من أهميتها ودورها في تشكيل وقولبة الشخصية لدى فئة الشباب بشكل خاص إن سلبًا أو إيجابًا، بفعل مضمونها ورسالتها المقدمة للناشئة الذي لا يراعي في بعضه المعايير الأخلاقية السائدة، مما يؤدِّي بالتالي إلى إحداث خلل في القيم ذاتها.

2-يلاحظ أنَّ دراسة "العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي"؛ قد تناولت مدى انتشار القيم في فترة تاريخية محددة دون أن تتناول حجم التغير الذي طرأ على القيم؛ ولذلك هناك حاجة علمية لإجراء دراسات تتبعية نوعية للقيم لمعرفة مدى التغير الذي يطرأ عليها ضعفًا وقوة بمجهود مؤسسي. كذلك فقد أظهرت الدراسة وجود ارتباط بين وسائل العولمة الحديثة والقيم الغربية الحديثة مما يلفت الانتباه إلى أثرها القوي على الشباب، وبالتالي إمكانية توظيفها واستثمارها في التأثيرات الإيجابية على الشباب من قبل الجهات المسؤولة عن وضع وتنفيذ استراتيجيات الشباب وسياساتها. ولا يجب إغفال ضرورة الاهتمام بالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات الدينية الرسمية والشعبية ودعمها وتعزيز دورها في تنشئة الأفراد على القيم الإيجابية لما لها من دور كبير في الحفاظ على تماسك المجتمع وتوجيه سلوك الأفراد. أيضًا هناك حاجة علمية للقيام بدراسة مشابهة مطبقة على الشباب الذكور مقارنة بالإناث وعلى شرائح

عمرية أخرى ككبار السن. كما أنَّ هناك حاجة علمية لإجراء مثل هذه الدراسة على عينة أكبر بحيث تشمل جميع فئات الشباب وليس الطلبة فقط، وجميع مناطق المملكة بمجهود بحثي جماعي مؤسسي.

3-اقتصرت دراسة "المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية"، على عدد محدود من القيم الاجتماعية؛ ولعلَّ هذا ما يفسر القول بأنَّ نتائجها تعطي صورة جزئية عن الموضوع، ويتطلب الأمر إجراء دراسات نوعية على القيم الأخرى التي لم تتضمنها هذه الدراسة، وذلك للإحاطة الشاملة والمتعمقة بموضوع القيم الاجتماعية. كذلك فإنَّه ونظرًا لما أظهرته الدراسة من فروق بين الطلاب والطالبات في القيم الاجتماعية، حيث كانت القيم الجماعية لصالح الإناث، والقيم الأخلاقية لصالح الذكور، فإنَّه يبدو أنَّ هناك حاجة لإجراء دراسات حول أسباب هذه الفروق. كما اتضح من نتائج الدراسة أن النسبة الأعلى من أولياء أمور عينة الدراسة يعرفون شبكات التواصل الاجتماعي، ولا يهتمون بأن يطلعوا على ما يقوم به أبناؤهم وبناتهم؛ لذا فإنَّ من المهم إجراء دراسة نوعية عن أسباب ذلك؛ ليتم تفعيل دور الأسرة في مجال استخدام أبنائها وتفاعلهم مع المجتمع الافتراضي. أيضًا فقد أسفرت الدراسة عن أنَّ هناك مواضيع تطرح فقط في المجتمعات الافتراضية دونًا عن المجتمع الواقعي؛ لذا فإنَّ إجراء دراسات نوعية للكشف عن طبيعة تلك الموضوعات قد يساعد على تقديم مقترحات فعالة للحد من الهوة الثقافية بين المجتمعين (الواقعي والافتراضي) وليتسنى أنَّ يكون هناك تخطيط موجَّه للتغير الثقافي يأخذ في اعتباره الثقافة المتعاطاة في المجتمع الافتراضي. وأخيرًا فإنَّه وبالنظر إلى اقتصار مجتمع البحث على فئة الشباب من "18-26"، فإنَّ هناك حاجة إلى تنفيذ دراسات أخرى على فئات أصغر عمرًا لمعرفة إلى أي مدى أصبحت المجتمعات الافتراضية تنافس الأسرة بوصفها الوسيط الأساسي بين الثقافة والمجتمع؛ باعتبارها ناقلة لثقافة المجتمع.

4- في ضوء ما توصلت إليه دراسة "الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي"، فإنَّ هناك حاجة لإجراء دراسة عن مدى الانسجام ما بين القيم البيروقراطية والقيم الاجتماعية لدى العاملين في بعض الأجهزة الحكومية، وكذلك إجراء دراسة عن علاقة العوامل الاجتماعية والاقتصادية بالقيم الاجتماعية وبالفساد الإداري.

5-سعت دراسة "موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث" إلى "بناء تصور متكامل نسبيًا عن قيم

التحديث أثناء إجراء مسح ميداني يهدف إلى التعرف على موقف الشباب من القيم في المجتمع السعودي، ومن ثم التعرف على القيم الدافعة للإنجاز، وهي القيم التي تتبناها الشخصية الحديثة، والقيم المعوقة للإنجاز، وهي القيم التي تتبناها الشخصية التقليدية، وبينهما شخصية ثالثة تحمل قيمًا ليست حديثة بالكامل، ولا تقليدية بالكامل". لكن وعلى الرغم من ذلك فقد كان واضحًا اتساع نطاق ونوعية الموضوعات التي تناولتها؛ ما يجعل هناك صعوبة في الوصول إلى نتائج واضحة ومتكاملة فيما لو لم تتعرض الدراسة لها، ويعزي هذا لصلتها الكبيرة بالموضوع ومن ذلك موضوعات: (التنمية، والشباب، والقيم، وموقف الإسلام منها)، إلا أنَّها تدور جميعها حول التحديث، وكما جاء في سياق تلك الدراسة فإنَّ "المجتمع مملوء بالقيم المتناقضة، والشباب الجامعي يتبنى بالتالي قيمًا متناقضة، وهذا التناقض يعكس الشخصية الحديثة، أو التقليدية، أو الانتقالية، وذلك بحسب توجهاته القيمية، كما أنَّ الشباب لم يعد لديه القدرة الكافية على التفريق بين القيم المحلية والوافدة، فيتغير المجتمع كله عن طريق تفضيلات الشباب القيمية؛ لأنَّه يعد الحلقة الأضعف في تماسك المجتمع... فدراسة قيم التحديث في المجتمع تعد جزءًا لا يتجزأ من خطط التنمية، فالتنمية الاجتماعية والاقتصادية لا يمكن لها أن تحقق أهدافها دون التعرف على الاتجاهات القيمية في المجتمع، ودعم القيم الدافعة للإنجاز".

6-الخلاصة: تفضي هذه النتائج إلى ضرورة التنويع في الأساليب المنهجية المتبعة في دراسة القيم الاجتماعية ما بين النوعي والكمي، خاصة فيما يرتبط بتحليل محتوى ما تقدمه وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها من مؤثرات تغلغل تأثيرها إلى جوهر البيئة الاجتماعية والقيم المتضمنة في إطارها.

خامساً) مناقشة النتائج والخاتمة

مناقشة النتائج:

يستدل من استعراض نتائج تحليل الدراسات التي تناولت القيم الاجتماعية ضمن عينة البحث، على اعتمادها أساليب إحصائية كمية في جمع وتحليل البيانات؛ وهو ما يحيلنا إلى القضية الجوهرية لهذا البحث والمتمثلة في ملائمة المناهج الكمية لقضايا كيفية في دراسات علم الاجتماع؛ فعلى الرغم من أهمية النتائج الكمية التي تم التوصل إليها، إلا أنَّ موضوع القيم الاجتماعية ينطوي على العديد من الأبعاد الكامنة في إطار كل قيمة على حده، والتي يحتاج الكشف عنها إلى التنويع في الأساليب المستخدمة في جمع وتحليل

البيانات أثناء التوسع في التحليلات الكيفية بأساليبها المتنوعة لتفهم أبعاد القيم المدروسة، وليس بالضرورة أن يرتبط الأمر باستبعاد أساليب البحث الكمية؛ فلا تزال تبقى مهمة ومفيدة في أحوال عديدة، ويمكن المزاوجة بين كلا الأسلوبين الكمي والكيفي في تناول بعض الموضوعات ذات الطبيعة الخاصة، عندما تقتضي الضرورة العلمية ذلك.

ويلاحظ إجمالًا أنَّ معظم الدراسات السوسيولوجية تتجه إلى توظيف المنهج الكمي وأساليبه سواءً في دراسة القيم الاجتماعية أو غيرها من القضايا الأخرى؛ إلا أنَّ ذلك لا يعني تجاهل المنهج الكيفي وأساليبه. ويؤكد ذلك نتائج دراسة ريان (2003) والتي توصلت إلى أنَّ الدراسات ضمن عينة البحث يسود فيها استخدام المدخل الكمي في البحث، حيث احتل هذا المدخل 80.8٪ من البحوث المنشورة في مقابل 11٪ للمدخل الكيفي و 8.2٪ للمدخل المشترك الذي يجمع بين المدخلين الكيفي والكمي معًا.

ويتفق ذلك مع ما أشارت له دراسة الدامغ (1996) من أنَّه "وعلى الرغم من أنَّ الغالبية العظمى من الباحثين يميلون إلى المنهج الكمي، إلا أنَّ ذلك لا يقلل على الإطلاق من شأن المنهج الكيفي... و أنَّ التعدد المنهجي يعدُّ الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها الجمع بين منهجي البحث الكمي والكيفي والذي من شأنه أن يؤدِّي إلى تلافي عيوب المنهجين والجمع بين مزاياهما". أيضًا تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما توصلت إليه دراسة لعياضي (2010) من أنَّ "الرغبة الملحة في قياس كل شيء وتكميمه قد تؤدِّي إلى نتائج متواضعة، فالتفاصيل المنفردة والجزئيات الدالة قد تنفلت من قبضة التكميم دون أن تستثير الباحث". وعليه فقد أصبحت هناك ضرورة في الوقت الراهن للتوسع في تطبيق أو استخدام المنهج الكيفي في دراسات علم الاجتماع.

وفي الإطار ذاته تتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة شرفة (2012) فيما يتعلق بأنَّ كثير من القضايا الاجتماعية، ومهما كانت دقة الأساليب الكمية المستعملة في قياسها، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي؛ وكمثال على ذلك تناول قضايا: كالقيم الاجتماعية، أو درجة الرضا عن العمل، أو درجة النزعة المحافظة لجماعة بشرية معينة، أو النمو في دولة ما، وهي كلّها قضايا اجتماعية لها قياسات حسابية كمية، إلا أنَّ العديد من المصطلحات المستعملة في دراستها من طبيعة كيفيّة، وتعود إلى حقائق إنسانيّة قد لا تستجيب للقياسات الكمية التي تمّت تهيئتها من أجل ذلك. فمع أنَّ القيم والرضا والنزعة المحافظة والنمو مصطلحات تشير في جوهرها إلى تقدير الواقع،

إلا أن تقديرها كمياً ليس أكثر من مجرد تكميم لا يجعلنا على دراية بكافة الجوانب المتضمنة في إطارها. وقد أشارت دراسة القرني (2009) كذلك إلى أنَّ مناهج البحث الكمي والكيفي تسعى إلى التفسير العلمي الذي يتضمن الكشف عن القوانين التي تحكم السلوك الإنساني في العالم الطبيعي، إلا أنَّ لكل منهما منهجية مختلفة في كيفية الوصول إلى هذا الهدف. وبصفة عامة فإنَّ البحث الكيفي يعد بمثابة محاولة للخروج عن النمط الكمي في البحث الذي يوجه أثناء الأطر النظرية الجاهزة والتساؤلات البحثية المنبثقة منها. كما أنَّ الخوف من عدم تحقق الموضوعية في البحث الكيفي ينفيه خصوصية الظاهرة الاجتماعية وواقعها المتغير وتفاعل الأفراد معها. أيضًا تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة السنبل (2005) من ناحية أنَّ النتائج التي يتم التوصل إليها في أغلب البحوث الكمية تبقى في كثير من الأحيان بحاجة إلى الاهتمام بالجانب التحليلي دون الاكتفاء بسرد النتائج، وبما من شأنه الوصول إلى رؤى واستنتاجات تضيف أبعادًا مغايرة تسهم في البناء المعرفي النظري أو التطبيقي للدراسات الإنسانية.

وفي المقابل تختلف النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة مع ما توصلت إليه دراسة حجر (2003) من أنَّ الخصائص المميزة للظواهر الاجتماعية من ناحية، والعلاقة التي تربط ما بين الباحث وموضوع البحث في المجال الاجتماعي من ناحية أخرى، تجعل من تحقيق الموضوعية كما يحددها المنهج الوضعي أمرًا مستحيلًا؛ حيث أنَّ الالتزام بمعايير البحث العلمي وصياغة أدوات جمع البيانات على نحو محكم من شأنه أن يقلل بدرجة كبيرة من التحيز وانتفاء شرط تحقق الموضوعية في البحوث الكيفية. وقد أشارت دراسة حجر (2003) ذاتها إلى هذا الأمر عندما أوضحت أنَّه و"بينما يسعى المنهج الكمي لتحقيق المصداقية والصرامة العلمية بشتى وسائل الضبط مثل الإحصاء القياسي واستخدام العينات العشوائية والقوانين الدقيقة لتحقيق الصدق والثبات، فإنَّ النظام المعرفي الطبيعي الذي يرتكز عليه المنهج الكيفي يسعى للوصول إلى الغاية ذاتها، ولكن بوسائل بديلة مناسبة لفهم الظواهر الاجتماعية".

خاتمة

اهتم علماء الاجتماع بموضوع القيم اهتمامًا ملحوظًا، واعتبرت القيم من المحاور الأساسية في علم الاجتماع، حيث حاولت الدراسات المتعلقة بها إعطاء مفهوم معين للقيمة مستمد من التوجه النظري والمنهجي والإطار المجتمعي العام (بوقرة، 2009:

33). ويذهب إميل دور كايم إلى أنَّ القيم نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعية، وأنَّ النظام الأخلاقي يعتمد على البناء الاجتماعي للمجتمع الذي يوجد في إطاره، وأنَّ هذا البناء هو الذي يحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيًا (في: آلبوسعيدي، 2012: 261).وجاء في قاموس علم الاجتماع أن القيم تعني: "أي موضوع أو حاجة أو اتجاه أو رغبة، ويستخدم المصطلح في معظم الحالات حينما تظهر علاقة تفاعلية بين الحاجات والاتجاهات والرغبات من جهة، والموضوعات من جهة أخرى" (حسن، 2009م: 74).

وانطلاقًا من هذا الفهم للقيم الاجتماعية يمكن لدراسات علم الاجتماع الاستعانة بكلا المنهجين الكمي والكيفي في دراسة القيم؛ مع الوضع في الاعتبار أنَّ التوسع في الإفادة من المنهج الكيفي بخاصة في دراسة القيم والظواهر الاجتماعية الأخرى مرهون بتجاوز الإشكاليات المتعلقة بالموضوعية والصدق وبعض الإشكاليات الأخرى ذات الصلة. واعتمادًا على ما أشارت إليه عدد من الكتابات المتخصصة في هذا الإطار يمكن أن يتم ذلك بعدة آليات تشمل ما يلي:

1-الإفادة من إستراتيجيات البحث الكيفي في حالة عدم وجود متغيرات محددة في الظواهر الاجتماعية المدروسة؛ اعتمادًا على أنَّ الهدف الرئيس من دراستها في هذه الحالة هو الاستكشاف، والإفادة كذلك من إستراتيجيات البحث الكيفي عند الرغبة في فهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم، بواسطة الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم ضمن السياق الطبيعي لتبلور الظاهرة في الواقع العملي المعاش (سليم، 2012). وفي هذا السياق يبين (ريان، 2003: 7) أنَّ الاختيار بين المدخلين الكيفي والكمي يجب أن يتمَّ في ضوء مدى مناسبة أو ملاءمة كل مدخل منهما للمشكلة محل البحث، وفى ضوء المعلومات المتوفرة عن الظاهرة محل الدراسة.

2-تركيز المنهج الكيفي بما يوفره من أدوات متعددة لجمع البيانات في دراسة القضايا الاجتماعية التي تتميز بالحساسية أو الخصوصية الشديدة؛ حيث يمكن في هذا الصدد الاستعانة بأدوات تشمل: دراسة الحالة والمقابلة والملاحظة والسيرة الذاتية، جنبًا إلى جنب مع وسائل التسجيل الصوتي والمرئي والوثائق والنصوص وربما تجارب الباحث الخاصة وتأملاته وكل ما يمكن أن يفيد في تحليل الظاهرة المدروسة. كما يمكن في إطار المنهج الكيفي تطبيق "إستراتيجية

التنويع النظري، التي تعني أن يقوم الباحث باستخدام عدة نظريات مختلفة لدراسة الظاهرة قيد البحث نظرًا لأنَّ تنوع النظريات يمكن أن يؤدِّي إلى نظرة تحليلية أعمق. ومع بناء التفسير النظري لابدَّ للباحث من وضع التكهنات القائمة على البناء النظري المستخدم، ووضع تلك التكهنات قيد الاختبار" من أجل التأكد من مدى دقتها (حجر، 2003: 135-145).

3-العمل على إكساب الباحثين الشباب وتدريبهم على استخدام أساليب إجراء البحوث الكيفية، والتي تتطلب العديد من المهارات البحثية التي يجب على الباحث التمكن منها قبل الشروع في اجراء البحث، لاسيما ما يتعلق بمهارات: الملاحظة، وإجراء المقابلات، ودراسة الحالة، وجمع وتحليل وتفسير البيانات، والنقد التحليلي وغيرها من المهارات الضرورية اللازمة (القرني، 2009: 27-31).

4-النظر في مدى إمكانية استخدام منظور بديل عند تناول مسألة الصدق والثبات في البحث الكيفي؛ على النحو الذي يتيح للباحث الكيفي التعامل مع التناقضات والاختلافات التي يمكن أن تظهر ما بين نتائج الدراسة الأصلية ونتائج الدراسات اللاحقة وتفسيرها في إطار البيانات والأوضاع المتغيرة، ما قد يعد تفسيرًا علميًا ومنطقيًا مقبولًا كونه يتفق وطبيعة التغير الاجتماعي السريع في المجتمع المعاصر (حجر، 2003: 143-145).

5-التأكيد على عدم قصر دور المنهج الكيفي على مجرد وصف الظاهرة؛ وأنَّ البحوث الكيفية تفترض أن الظاهرة الاجتماعية ظاهرة متغيرة ونسبية؛ وهذا يتطلب فهمها في السياق الذي تحدث فيه والواقع المرتبط به؛ فإذا كان المنهج الكمي يسعى إلى التنبؤ واختبار الفروض وتطبيق النظرية على الواقع، فإنَّ المنهج الكيفي يجب أن يتعدى ذلك إلى بناء النظريات العلمية أثناء المشاهدات والخبرات التي يعيشها الباحث في دراسته. وكما يبين "ماكس فيبر" فإنَّ هناك جوانب متعددة لفهم الظواهر الاجتماعية قد لا يمكننا البحث الكمي بواسطة الأرقام والإحصائيات من فهمها والوقوف على طبيعتها والإلمام بكافة أبعادها، بينما في المقابل يمكننا البحث الكيفي من الاندماج مع الظاهرة والتعايش معها وصولًا إلى الفهم المتعمق بالظاهرة الاجتماعية موضع التحليل (القرني، 2009: 5-6).

6-زيادة فترة الدراسة الميدانية بصورة تمكن الباحث من الثقة فيما يتوصل إليه من ثبات لأنماط العلاقات التي تتم ملاحظتها في إطار الظواهر الاجتماعية المدروسة ومن ثمَّ الفهم لأسباب حدوثها على تلك الصورة دون غيرها. وكلما زادت الفترة الزمنية الممنوحة لجمع البيانات ميدانيًا

ومراجعتها وتدقيقها واختبارها، زادت فرصة الوصول إلى تفسيرات نظرية أكثر عمقًا وتركيزًا (حجر، 2003: 143-145).

7-إعطاء مزيد من الاهتمام بتدريس مناهج البحث الكيفي بذات القدر الذي يتم فيه الاهتمام بتدريس المناهج الكمية ضمن البرامج الأكاديمية لتخصصات علم الاجتماع في الجامعات المختلفة؛ وبما يضمن تحقيق نوع من التوازن، ويهيئ الفرصة للاستعانة بالأساليب الكيفية مستقبلًا في الدراسات السوسيولوجية جنبًا إلى جنب مع الأساليب الكمية المعتادة؛ بحيث يكون المعيار الأساسي للاستعانة بأي من الطريقتين الكمية أو الكيفية مرده إلى طبيعة الظاهرة الاجتماعية ذاتها والأهداف المحددة لدراستها.

المراجع

آلبوسعيدي، راشد بن حمد. التعليم الأساسي وتنمية قيم العمل: *دراسة اجتماعية تحليلية لمضامين كتب اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي في سلطنة عمان، مجلة جامعة دمشق*، المجلد (28)، العدد الثاني (2012)، ص ص 255-311.

بوقرة، رؤوف. *دراسة تقييمية لمدى مطابقة القانون الوضعي الجزائري مع قيم المجتمع ودينه، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا*، كلية العلوم الاسلامية والعلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر-باتنة، الجزائر، 2009.

بومغيزة، السعيد. *أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب: دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة، رسالة دكتوراه غير منشورة*، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006.

جينغرخ، أندريه. *المُقارنَةُ الأنثروبولوجيُّة كَمَنهجٍ بَحثيٍّ في شبهِ الجَزيرةِ العَرَبيّة مفاهيم، ونماذج، وحالة دراسية*، (في): هيكوك، روجر وآخرون: البَحثُ النَّقديُّ في العُلُومِ الاجتماعيَّة :مُدَاخلاتٌ شَرقيَّةٌ-غَربيَّةٌ عَابِرةٌ للاختِصَاصَات، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، بيرزيت - فلسطين، 2011.

حجر، خالد أحمد مصطفي. *معايير شروط الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي: دراسة نظرية*، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، جمادي الأولى 1424- يوليو 2003م، ص ص 131- 154.

حسن، أحمد فاروق أحمد. *تحليل سوسيولوجي لأزمة القيم الأخلاقية بين الشباب المصري دراسة ميدانية*، بحث مقبول للنشر بالمجلة العلمية بكلية الآداب بقنا- جامعة جنوب الوادي، العدد (26)، يناير (2009م)، ص ص 67-191.

الخلف، الجوهرة عبدالمحسن. المجتمعات الافتراضية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية: *دراسة لعينة من طلاب وطالبات الجامعات السعودية في مدينة الرياض*، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1435هـ.

الدامغ، سامي بن عبد العزيز. التعدد المنهجي: *أنواعه ومدى ملاءمته للعلوم الاجتماعية*، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد (24)، العدد (4)، (1996).

الرفاعي، محمد خليل. *دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية: دراسة تحليلية*، (في): مجلة جامعة دمشق، المجلد (27)، العدد الأول+الثاني (2011م)، ص ص 687-743.

ريان، عادل محمد. *استخدام المدخلين الكيفي والكمي في البحث: دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية*، المؤتمر العربي الثالث البحوث الإدارية والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 14-15 مايو 2003.

الزيباري، طاهر حسو. *أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2011.

سالم، سماح سالم. *البحث الاجتماعي: الأساليب المناهج الإحصاء*، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2012.

السلطان، فهد بن سلطان. *المنهج الإثنوغرافي رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي*، مجلة رابطة التربية الحديثة العدد (4)، (2008).

سليم، العايب. *المقاربة الكمية والكيفية في العلوم الاجتماعية*، أشغال الملتقى الوطني الأول حول "إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وآفاق"، 7-8 مارس 2012، http://manifest.univ-ouargla.dz

السنبل، عبد العزيز بن عبد الله. *دراسة تحليلية للبحوث المنشورة في مجلة تعليم الجماهير* (1990 – 2000)، مجلة بحوث كلية التربية النوعية جامعة المنصورة، مصر، 2005.

شرفة، إلياس. *تحليل المعطيات وقراءتها كيفيّا منهج تحليل المضمون*، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد (16)، ديسمبر (2012).

الشقير، عبدالرحمن عبدالله. موقف الشباب الجامعي من قيم التحديث: *دراسة ميدانية على عينة من الطلاب والطالبات السعوديين في جامعة الملك سعود*، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1432هـ.

العبادي، محمد حميدان. *القيم المتضمنة في كتب القراءة للصفوف الأربعة الأولى من التعليم الأساسي* (الحلقة الأولى) في سلطنة عمان، مجلة رسالة الخليج العدد (91)، السنة 25، (2004).

العبد الكريم، راشد بن حسين. *البحث النوعي: نحو نظرة أعمق في الظواهر التربوية*، د.ت، http://faculty.ksu.edu.sa/dr.rashid/Documents

العتيبي، بدر بن جويعد وآخرون. *العولمة الثقافية وأثرها على هوية الشباب السعودي وقيمهم وسبل المحافظة عليها*، الإدارة العامة لبرامج المنح البحثية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، المملكة العربية السعودية، 1428هـ.

العرفج، عبدالله بن حمد بن عبدالله. العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب السعودي: *دراسة مطبقة على عينة من طلاب جامعتي الملك سعود والقصيم*، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، *قسم الدراسات الاجتماعية*، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1435هـ.

العساف، أحمد عارف و الوادي، محمود. *منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية* (المفاهيم والأدوات)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

العسيلي، رجاء زهير. *التغير القيمي والمعرفي وتأثيره على تكوين شخصية الشباب الجامعي الفلسطيني*، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عمان الأردن، العدد (46)، (2006)، ص ص 297-349.

العمري، ابتسام علي. الفساد الإداري وعلاقته ببعض القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي: *دراسة ميدانية مطبقة على عينة من الموظفين والموظفات في بعض الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض*، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1434هـ.

القرني، محمد مسفر. *منهج البحث الكيفي والخدمة الاجتماعية العيادية*، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد (37)، العدد (3)، (2009).

كونت، إدوارد وهيكوك، روجر.عوائقُ بناءِ المَنهَج، مقارباتٌ زمكانيةٌ ونهايةُ البداية، (في): هيكوك، روجر وآخرون: البَحثُ النَّقديُّ في العُلُومِ الاجتماعيَّة :مُدَاخلاتٌ شَرقيَّةٌ -غَربيَّةٌ عَابِرةٌ للاختِصَاصَات، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات

الدولية، جامعة بيرزيت، بيرزيت - فلسطين، 2011.

لعياضي، نصر الدين. الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي: *نحو آفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية*، *مجلة شؤون اجتماعية*، مجلة علمية محكمة، تصدر عن الجامعة الأمريكية بالشارقة، وجمعية الاجتماعيين والاقتصاديين - الإمارات، العدد (107)، (2010)، ص ص 9-26.